روايات عبير

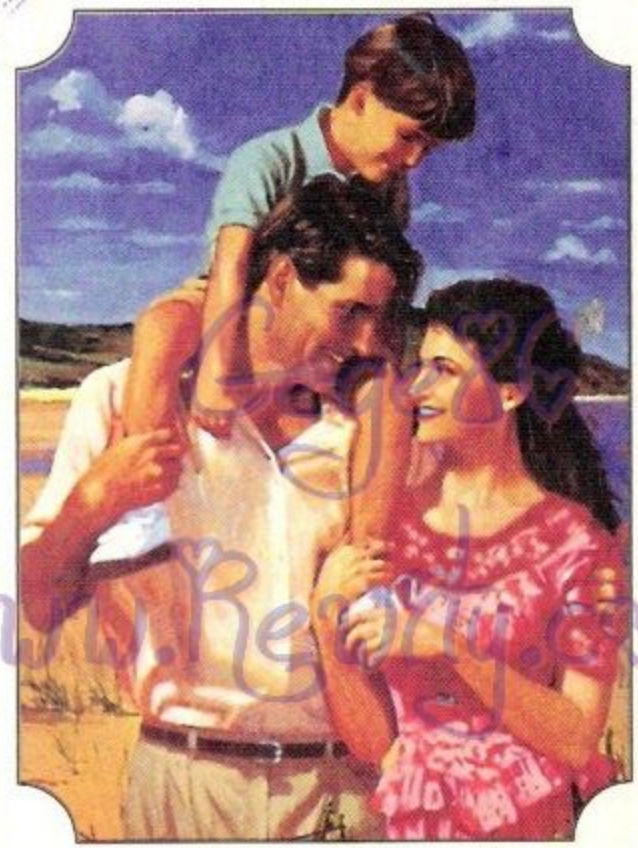

البحث عن السعادة

هيلين دوفال

٣٥٨

روايات عبير

N 358

عندما سافرت "دليلة" إلى "أكابولكو" لحضور المؤتمرات الطبية كان هدفها الأول هو البحث عن زوج وسيم وجذاب... وعلى الأخص واسع الثراء... وعندما قابلت "بيل شيلي" لم تستسلم للحب فهو لم يكن يشبه في شيء أمير أحلامها: الزوج المثالي... ثم بدأت أشباح الماضي تحوم حولها...

Gege86
www.Rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢،٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

العنوان الأصلي لهذه الرواية

WHIRL WIND

تأليف

Helen DUVALL

Gege86
www.Rewity.com

No. 111- 0488

البحث عن السعادة

(٣٥٨)

إعداد وتقديم

جلال حسن صادق

الناشر

المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.

مكتب لبنان

ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

تليفون : ٩١٣٥٨٠ (٠٩) - ٩٣٦١٤٩ (٠٩)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

الشخصيات المحورية للرواية

* "دليلة جونز"

طبيبة شابه تتفجر جمالا وانوثة ، تلفت انظار كل من يشاهدها ، ولكنها تعاني عقدة نفسية منذ طفولتها المبكرة . لقد عرفت معنى الفقر ولم يعد لها إلا هدف واحد في الحياة هو تحقيق الأمان المادي وذلك عن طريق الزواج بطبيب مثلها يكون واسع الثراء ... وسافرت إلى "أكابولكو" لهذا الغرض ، وشاءت الأقدار ان تقابل "بيل شيلي" الذي استطاع أن يحررها من اشباح الماضي ....

* "بيل شيلي"

طبيب شاب سافر إلى "أكابولكو" ليرأس أحد المؤتمرات الطبية هناك، كرس حياته لرعاية الفقراء ، فهو يهتم بالجانب الإنساني لمهنته ولايقيم وزناً للجانب المادي ... أحب "دليلة جونز" منذ اليوم الأول الذي رآها فيه ، ولكن كان هناك جدار يقف في وجه هذا الحب : خوف "دليلة" من الفقر، وبذل أقصى جهده ليحطم هذا الجدار وكانت وسيلته إلى ذلك الحب ... والحب وحده ....

ملخص القصة

عاشت "دليلة جونز" طفولة مضطربة قاسية ..... إن مجرد الأكل والنوم كانا يمثلان لها مشكلة من الناحية المالية ، واضطرت إلى النضال منذ شبابها المبكر حتى تستطيع الاستمرار في الحياة ، واستطاعت ان تنهي دراستها الطبية وتعمل ممارسة عامة في أحد المستشفيات ، وأصبح لها هدف واحد في الحياة : الزواج من أحد الإخصائيين من ذوي الأسماء اللامعه في عالم الطب ، وبالتالي من ذوي الثراء العريض ...

سافرت إلى "أكابولكو" لحضور أحد المؤتمرات الطبية وشاء القدر أن تتعرف هناك إلى "بيل شيلي" أحد الأطباء الشبان ، وكان على النقيض تماما من الزوج المثالي الذي تبحث عنه : لقد كرس حياته للجانب الإنساني من مهنته ، لا يؤم عيادته الخاصة إلا هؤلاء الذين يعيشون على حافة الفقر ... كانت الهوة بينهما واسعة ، ولكن الحب ربط بين قلبيهما ، وتبخرت أشباح الماضي ومشكلاته ..

Gege86
www.Rewity.com

الفصل الأول

كان "بيل شيلي" يجلس مغمض العينين في أحد مقاعد الطائرة المتجهة إلى "أكابولكو" وكان يتظاهر بالنوم حتى لايثير اهتمام "مارجو" التي تجلس بجانب نافذة الطائرة وكان المقعد الذي يفصل بينهما يحتله زوجها "جيرالد" .

لقد مل "بيل" شكاوى "مارجو" التي لم تكف لحظة منذ مغادرة مطار "هوستون" وكان الآن يشعر بالصداع فمن الصعب حمل "مارجو" على الصمت .

وفجأة سمع "بيل" ضحكات امرأة صادرة من مقدمة الطائرة وضعف صوت "مارجو" هنيهة عندما انطلقت هذه الضحكات العالية .. ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تلتقط اذنه هذه الضحكات . وكانت تترك في نفسه تاثيرا غريبا : شعوراً بالراحة وبالسعادة وحب الحياة .. ومع ذلك فقد كان يحس بالإجهاد .

وفتح عينيه وراح يدقق النظر في المسافرات الجالسات في المقاعد الأمامية من الطائرة ويتساءل : ممن صدرت هذه الضحكات ذات

الأصداء الرنانة هل هي من تلك المرأة الحمراء الشعر التي تجلس إلى اليمين ؟ وعندما استدارت قليلا في اتجاهه استطاع "بيل" أن يرى وجهها الخجول الرقيق ولكن الضحكات ليست خجولة او دقيقة .

ربما صدرت عن المرأة السمراء التي تجلس على بعد صفين منه؟ كان ظهرهامنتصبا ورقبتها تستوقف النظر . ورفعت يدها لتستدعي مضيف الطائرة ... وكانت إشارة يدها متعالية امرة ... ولكن الضحكات لم تكن متعالية ...

وعلى بعد صفين من المرأة السمراء كانت تجلس امرأة ذات شعر بني اللون قصير وقد لاحظ "بيل" عندما عبرت ممر الطائرة من أمامه منذ لحظات أنها تشبه مدرسي الألعاب الرياضية .

وقال فيما بينه وبين نفسه :

- لا إنها ليست ضحكات غليظة .

وتذكر أنه رأى فتاتين شقراوين تجلسان جنبا إلى جنب عند مقدم الطائرة .. كانت إحداهما يتهدل شعرها الطويل على كتفيها وكانها أميرة من أميرات قصص الأطفال ... رقيقة وحالمة . أما الثانية فكان شعرها ذهبي اللون لدرجة تخطف الأنظار وقال "بيل"لنفسه إن هذه الضحكات لا بد أن تكون لإحدى هاتين الفتاتين ...

كان من الممكن أن تكون هذه الضحكات قد صدرت عن مدرسة الألعاب الرياضية او من غيرها ولكنه حر في أن يعزو مصدرها إلى امرأة أكثر جمالا وجاذبية . وفي هذه اللحظة بعينها أدارت "مارجو" رأسها تجاهه ونجح في أن يغلق عينيه في الوقت المناسب.. وبعد لحظات تحول نومه الكاذب إلى نوم حقيقي واعتقد فيما بعد أنه حلم بامرأة ضاحكة ذهبية الشعر ....

كان "بيل"لا يزال ناعسا عندما غادر الطائرة وارتعشت قدماه عندما غمرت وجهه أشعة الشمس ، ولم يعد يرى شيئا من حوله عدة لحظات...

وعندما استطاع استعادة الرؤية رأى جبالا عالية خضراء تمتد على مدى البصر عند الأفق البعيد تحيط بالبحر اللازوردي إحاطة السوار بالمعصم .

Gege86 www.Rewity.com

كان "بيل" قد نسي كم هي جميلة "أكابولكو" ذات الألوان الأكثر تألقا ولمعانا وبريقا من ألوان "هوستون".

واتجه إلى باب الخروج وهو يبتسم ابتسامة خفيفة ورأى خارج أرض المطار وراء حاجز من الحديد عدة أشخاص يحملون لافتات كتب عليها بعض الشعارات . ولم تكن هذه اللافتات تهم "بيل" في شيء . وتابع السير إلا أن "مارجو" جذبته من ذراعه بشدة وهي تهمس في أذنه :

- من "دليلة" هذه ؟

توقف "بيل" عن المسير ورفع حاجبيه متعجبا وهو يتساءل :

- "دليلة" ..؟

وأشارت إلى اللافتات قائلة :

- الاسم المكتوب عليها ...

- لا بد وأنها استقلت الطائرة معنا ولكني لم الاحظ وجها معروفا... وأنت ؟

وفكر "بيل" في تلك التي أطلقت الضحكات ذات الأصداء العالية... إنه لا يستبعد أبدا أن تكون صاحبة هذه الضحكات من النساء الشهيرات وبدأ يقول :

- بهذه المناسبة ...

وقاطعته "مارجو" وهي تلكز زوجها "جيرالد" في كتفه :

- إنه أمر مثير للأعصاب .. لماذا أنت على هذه الدرجة من الإهمال ؟ أنت ترى أنني لا أرتدي نظارة الشمس ...

وتابعت المرأة حديثها دون أن تعطي زوجها فرصة للإجابة :

- ربما تكون إحدى ممثلات السينما المكسيكيات ... هل "دليلة" اسم من الأسماء المكسيكية ؟ كنت أعتقد أنه من أسماء الأساطير القديمة .

وابتسم "بيل" قائلا :

- أعتقد أنه تم اكتشاف الكتاب المقدس في المكسيك .

وقالت "مارجو" :

- بالتأكيد على يد المبشرين ...

- من مبشري القرن الرابع عشر !

- إن هذه الطوائف الدينية تثير العجب والحيرة ... ولكن ماذا تفعل جماعة الـ"هيبيز" هذه ..؟ ... هل هم أتباع طائفة الأميش ؟

- لا ... إنهم ليسوا كذلك .

والتفتت "مارجو" صوب زوجها :

- "جيرالد" بماذا تسمي هذه الزمرة من الناس المتجمعين هناك؟ هل هم من الـ"هيبيز" حليقي شعر الرأس ؟

وتجاهل "جيرالد" السؤال وراح ينظر داخل حقيبة القماش التي يحملها فوق كتفه وقال موجها حديثه لزوجته :

- ماذا فعلت بنظارتي الواقية من الشمس ؟

لقد نطق بهذه الجملة بصوته الحاد النبرات الجارح للأذن، الأمر الذي دفع "بيل" إلى التظاهر بالنوم في الطائرة ....

واستطرد "جيرالد" قائلاً :

- لقد رتبت كل شيء داخل هذه الحقيبة ولا أدري لماذا تعبثين دائما بمحتويات "الهانديباج" ... إن ذلك يعتبر تدخلاً غير مقبول في أموري الخاصة يا "مارجو" وهناك أناس لا يحتملون ذلك. أنت تعرفين جيدا أنني أصاب دائما بضربات الشمس ...

وانتهز "بيل" فرصة هذا الحديث ليبتعد عن الزوجين ولكنهما كانا يسدان الطريق أمامه ولذلك حاول أن يدور حولهما وعندما اقترب من الجماعة التي تحمل اللافتات صافحت أذنه بضع كلمات:

- هل أنت واثقة من أنها في الطائرة .

كان المتحدث رجلا طويل القامة له ملامح شرقية ويقف إلى جانب امرأة جميلة جذابة ذات شعر أسود طويل لامع .

وأجابت هذا الأخيرة :

- أعتقد أنها لا تزال في الطائرة يا "جاك" وهي تنتظر نزول جميع ركابها . إن "دليلة" تكره - كما تعلم - الوقوف في الصف في انتظار دورها .

وعندما استدارت المرأة استطاع "بيل" أن يقرأ الكلمات على اللافتة التي تحملها : "دليلة" ... الإمبراطورة ..." وضحك ضحكة مكتومة ... ترى من تكون "دليلة" الغامضة .... إن لها على الأقل أربعة أنصار

Gege86 www.Rewity.com

مخلصين ولكنهم غريبو الأطوار. على الرغم من انه عادة لا يهتم بمشاهير الناس فقد جعله حب الاستطلاع يقف على بعد بضع خطوات من الجماعة .

وقال عضو آمر من جماعة المناصرين لـ"دليلة" وهو رجل ضخم الجثة متجعد الشعر ويضع على وجهه نظارة عريضة:

- ربما قررت "دليلة" عدم المجيء فإن خطيبها ... لقد نسيت اسمه . أليس هو صاحب إحدى محطات الإذاعة ؟

وتدخل أحدهم في الحديث قائلا :

- إنه يدعى "بول" .

واستطرد الرجل ضخم الجثة :

- نعم ... هذا هو اسمه ... ربما طلب "بول" منها عدم القيام بهذه الرحلة ... إذا كانت "دليلة" خطيبتي فإني لم أكن لأتركها تبعد عني أكثر من ثلاث خطوات .

ضحك أعضاء الجماعة وقالت المرأة السمراء :

- إنك لست على علم بمجريات الأمور ... لقد قطعت "دليلة" صلتها بـ"بول" منذ أشهر طويلة ... ألم تقرأ ذلك في الصحف ؟ لقد صرح "بول" لأحد الصحفيين أنه قد أصيب بصدمة بالغة عندما ألغت "دليلة" خطبتها إليه وأنه يفكر في الانتحار بإلقاء نفسه في بحر "ترينيتي" ... كنت أومن دائما أن "بول" يعشق المبالغة فعندما قال له أحد أصدقائه إن عمق نهر " ترينيتي" هذا لا يزيد على خمسين سنتيمترا فضل إدمان الشراب .

وصمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- لقد تعرفت "دليلة" خلال الأسابيع الستة الماضية إلى أحد رجال البنوك : " هاميلتون ليندلي وارتون" .

وقال الرجل الضخم الجثة :

- أوه يالها من قصة ... هل رأيته يا "جلوري" .... وهل هو بالعظمة التي يوحي بها اسمه ؟

وهز هذا الأخير رأسه ولمعت عيناه وهو يقول :

- أعتقد أنه كذلك ولكنه متعجرف وهو ثائر الأعصاب منذ ربطته

الصداقه بـ"دليلة" .

وقالت امرأة قصيرة القامة هي آخر أعضاء الجماعة :

- أراهن أن "دليلة" قد أصابته بالانهيار .

وقطع صوت "مارجو" الحاد تأملات "بيل" :

- بحق السماء يا "جيرالد" يمكنك أن تنتظر قليلا قبل أن تبدأ إجازتك الثمينة .

وألقى "بيل" نظرة جانبية فرأى "مارجو" وهي تجذب زوجها عدة خطوات إلى الخلف وكان هذا الأخير يحاول الاقتراب من أفراد الجماعة التي تحمل اللافتات وتساءلت "مارجو" :

- أنت لا تفكر أبدا فيما يسرني ... هل ما أطلبه منك هو أمر مستحيل التحقيق ؟ كنت أريد أن أقضي إجازتنا في "ديزني وورلد" ولكنك أردت "أكابولكو" وها نحن قد وصلنا فدعني أستفد من وجودي هنا ...

وفي هذه اللحظة المحددة قرر "بيل" مغادرة المكان قبل أن تقع عينا "مارجو" عليه ولكن صوتا دافئا صافح أذنيه جعله يتخلى في الحال عن خطة هربه .

- يالها من مفاجأة ... مشجعون هنا وسط الأدغال ... !

كان هذا الصوت على عكس صوت "مارجو" رقيقا عميقا له نفس رنين وأصداء الضحكات التي أثارته وهو على متن الطائرة... وأصاخ "بيل" السمع : إنه صوت حريري رقيق دافئ عميق في نفس الوقت ... وشعر بالدماء تتدفق بغزارة في شرايينه. واستدار "بيل" على عقبيه وراح ينظر إلى مصدر الصوت... ولكن هناك أناس كثيرون فعلوا ما فعله هو تماما... وكونوا حاجزا يحجب الرؤية فيما بينه وبين الطائرة وراح يشق طريقه بين الجموع دون أن يحاول تحليل أحاسيسه التي تدفعه بهذه القوة إلى رؤية هذه المرأة المجهولة التي تدعى "دليلة"

مضت لحظات وشاهد بعدها صاحبة الصوت : إنها المرأة ذات الشعر الذهبي !

كانت طويلة القامة متناسقة القوام ... لم يكن شعرها فقط هو الذي يتلألأ بأضواء الذهب ، بل كل سنتيمتر من بشرتها يلمع تحت

Gegeee
www.Rewity.com

الشمس ببريق هذا المعدن الثمين . كانت متفجرة الأنوثة ترتدي ثوبا عاديامن القطن الأزرق اللون يبرز كل مفاتن جسدها الرائع. وأخذ "بيل" يصفر إعجابا : إن "ليلة " ليست جميلة فقط.. إنها كائن غير حقيقي يخرج من حلم وردي جميل . كانت تقف على بعد من الجميع كملكة تنظر من خلال نظارتها السوداء إلى رعيتها ... إلى جماعة الأربعة التي جاءت لاستقبالها قالت :

- كم أنا سعيدة بهذا الاستقبال ... لقد أثرني نفسي تاثيرا بالغا .

ولا حظ "بيل" نبرة الدعابة في صوتها .

- إنني مهما يعطيني المستقبل من مال ونفوذ فلن أنساكم أبدا كمشجعين ومناصرين ... أنتم المنبوذون من تعساء المجتمع .

ورفعت راسها قليلا إلى أعلى وأحاط بها أفراد الجماعة وهم يضحكون ... وخلعت المراة الجميلة نظارتها السوداء وكشفت عن عينيها اللامعتين اللتين كان "بيل" يتلهف لرؤيتهما . وراح يحدق فيها طويلا وهي مستغرقة في الضحك مع أفراد جماعتها.

وسمع بعد لحظات صوت ضوضاء مرتفعة يجيء من أرض المطار جعلها تنظر إلى بعيد وتخطت نظراتها "بيل" : إنه يكاد يكون واثقا بانها لم تلاحظ وجوده ولكن عندما تلاقت نظراتهما داهمه شعور جارف غريب ... وخلال لحظات قصار لم يعد يتحكم في حركاته وتقدم خطوتين منها ولكنه تذكر فجاة أنه لا يعرفها . كان ما أحس به هو شعور سريالي وكانه يعيش في البعد الرابع... هل عليه أن يضحك أو يذهب لا ستشارة أقرب طبيب نفسي في المدينة؟ لقد عرف "بيل" الكثير من النساء الجميلات وعاش المغامرات الغرامية مع بعضهن ولكنه لم يحس أبدا بالشعور الذى يعصف به الآن . أيرجع ذلك إلى جمالها الخارق ... أم إلى أنوثتها المتفجرة... أم جاذبيتها التي لا تقاوم ؟... إنه لا يعلم ... كل ما يعلمه هو هذا الإحساس الغريب الذي يتعدى جميع الإحساسات المألوفة... وعلى الرغم من أن "بيل" لم يكن قد رآها أبدا من قبل ، فقد خيل إليه أنه يعرفها عندما تلاقت نظراتهما. وقال لنفسه . لا بد أن هناك تفسيراً لما يحدث وراح يحدق إليها وهو مقطب الجبين تائه عما يدور حوله ... إنه لم يكن أبدا قبل اليوم لعبة لخياله

وأحاسيسه : لقد حدث شيء ما بينهما ... أو على الأقل له هو شخصيا وأدهشه هذا الشعور الغامض وراح يحك ذقنه وارتسمت شبه ابتسامة على شفتيه وهز رأسه وهو يهمس :

- إن الله وحده يعلم حقيقة هذه الأحاسيس ... !

Gege80 www.Rewity.com

الفصل الثاني

ارهف "بيل" سمعه دون خجل لأفراد الجماعة الذين يحيطون بـ "دليلة" وكان يبدو انها تهتم كثيرا بشانهم .

قال الرجل البدين وهو يميل برأسه على كتف "دليلة" ويتأملها بعينيه السوداوين المعبرتين ....

- لقد تحدثت عن المنبوذين تعساء المجتمع ولكنك لم تقولي شيئا عني .. وكتم "بيل" ضحكته وهو يرى الرجل يلف لافتة من قماش الساتان الأبيض حول صدره العريض العادي كتب عليها بالوان الفلوريسنت اللامعة :

" انا من اتباع "دليلة " .... .

ووصل صوت "دليلة " الدافئ إلى أعمق أعماق "بيل"

- "بوجر" يا عزيزي ... ! إنني كنت دائمة التفكير فيك منذ فراقنا ...

وقال المدعو "بوجر" بصوته الغليظ :

- بكل تاكيد ... فإن رجلا بمثل أهميتي لا ينسى بسهولة.

وقال الرجل ذو الملامح الشرقية :

- يمكنك أن تقول ذلك ... دعيه وشانه يا "دليلة" فهناك من هو أهم

منه ... أنا ...

وقالت "دليلة " بصوت جاد لا يتوافق مع سخرية كلماتها :

- لا أستطيع أن أحطم قلوب ملايين النساء اللاتي يكن لك الحب المشبوب المتوهج ....

وقالت المراة القصيرة وهي تحدق إليهما من وراء نظارتها السميكة الزجاج :

- ألا تفكران في شيء آخر غير الغزل ؟

ورد الرجلان في نفس الوقت :

- لا ....

وعاودت المراة الحديث :

- لا تلقي بالك لما يقولان .... اعتقد ان حرارة الجو قد أثرت على تفكيرهما .... إن "جاك" يسير في كل مكان مستعرضا عضلاته ...

وفهم "بيل" من هذه الكلمات أن المدعو "جاك" هو الرجل ذو الملامح الشرقية واستطردت المراة قائلة :

- أما "بوجر" فإنه يحاول قياس محيط صدر كل فتاة يلقاها لغرض علمي كما يدعي .. ولحسن الحظ فإن "آلان" يبدو طبيعيا .

وسألت "دليلة " :

- بهذه المناسبة .. اين هو زوجك الحبيب ؟

واجابت "جلوري" :

- إنه مغرق في العمل ولولا ذلك لحضر إلى المطار لاستقبالك .

وصاح "بوجر" قائلا :

- إنه لم يتذكر هذا العمل العاجل إلا عندما رأى لافتاتنا وابتسمت "دليلة" قائلة :

- إن "آلان" حذر .... هذا كل ما في الأمر

وقال "جاك" مصححا :

- إنه جبان ... هذه هي الحقيقة

ولوحت "جلوري" بقبضة يدها :

- "آلان" هو زوجي وسوف أدافع عنه حتى آخر قطرة من دمي ....

واتجهت الجماعة وهي تتحاور إلى باب الخروج .

Sege86 www.Rewity.com

وتبعها "بيل" : لم يكن قد فكر في ذلك جديا ولكنه احس انه يجب عليه ان يفعل ذلك .

وظهر عدد من الموسيقيين فجاة واصطدم "بيل" باحدهم لانه كان لا يفارق "دليلة" بعينيه وسقطت حقيبة الآلة الموسيقية على الأرض . و في اثناء الوقت الذي انحنى فيه "بيل" ليلتقط الصندوق ويعتذر كانت "دليلة" ورفقاؤها قد اختفوا عن الأنظار .

القى "بيل" نظرة فيما حوله وهز رأسه أسفا : لقد شعر بالضيق ولكنه لم يكن باتسا إنه سوف يعثر عليها، إنه واثق بذلك تمام الثقة : فعلى الرغم من كثرة عدد الفنادق في "اكابولكو" وحتى إذا استغرق البحث عنها كل وقته فسوف يصل إليها في النهاية بطريقة أو بأخرى.

وبدأ يشعر بنفاد الصبر : لقد استغرق موعده في فترة ما بعد الظهر وقتا أطول كثيرا مما كان يتوقع ، وبدلا من أن يبحث عن "دليلة" كما كان مخططا وجد نفسه جالسا في مقهى الفندق الذي نزل فيه وهو يفكر فيها . لم يكن فندق "لابورتا" الذي وقع عليه اختياره هو أفخم فنادق "اكابولكو" ولكنه كان يعجبه : كانت تحيط به أشجار النخيل الباسقة ، ويتكون من اربعة طوابق وله جدران بيضاء وسقف من القرميد الأحمر . ولما اختاره "بيل" كان يبدو له انه مناسب تماما ... اما الآن فقد بات يعتقد انه لن يجد "دليلة" إلا في فندق فاخر ذائع الشهرة في المدينة .

وفجاة صافحت الضحكات اذنه ورفع "بيل" عينيه ورأى "دليلة" وأصدقاءها يدلفون داخل البار وجلسوا على مائدة قريبة منه : لقد بدا الحظ يبتسم له ....

قالت المراة قصيرة القامة :

- اتعرفون لماذا جئنا إلى هنا ؟... لقد كان من حسن حظنا أن وجدنا جناحا خاليا رغم انعقاد مؤتمرين في هذا الفندق. وقال "بوجر" وهويبتسم :

- مؤتمر السباكين المتحدين ومؤتمر عازفي الجاز في أمريكا الوسطى ...

إنهم اناس طيبون ولكنهم ليسوا في حاجة إلى جناح في الفندق والتفتت "دليلة" إلى المراة التي بدات الحديث قائلة :

-"ادي" يا عزيزتي ارجو أن تكوني قد تخليت عن عادتك السخيفة ... "جاك" ابعد يدك عني .. اترك الأنوار مضاءة طوال الليل ..

وعبس وجه "ادي" وانخرط الجميع في الضحك ....

وقالت "جلوري" :

- إذا كنت لاتزالين متمسكة بهذه العادة فسوف لا تستطيعين التسلل إلى غرفتي يا "دليلة" ....

وقال "بوجر" متهكما :

- دون إذن "آلان" على الأقل .

قالت "جلوري" :

- إذا وافق "آلان" على ذلك فسيصبح جثة هامدة !

وقالت "دليلة" مازحة :

- لن يساورني القلق إذا كنت مكانك ... فانت المراة الوحيدة التي يحبها ...

إن "بيل" لا يعلم أي صنف من الرجال زوج "جلوري" ولكن لا بد انه مصنوع من الخشب حتى يستطيع أن يقاوم جاذبية "دليلة" .

وقال "جاك" مغيرا دفة الحديث :

- كفانا هزلا .. حدثينا يا "دليلة" عن المدعو "هاميلتون" لا نجلي ويتفيلد .. وحدجته بنظرة بريئة :

- لاأجد هناك ما أقوله عنه ... اعتقد أنه لم يدرك حقيقتي إن أسرته تعتبر كل من يعمل ليكسب قوت يومه من الخدم... ولهذا قررنا الانفصال .

وأحس "بيل" بالسعادة لأن "دليلة" لم تعد مع هذا الرجل ذي الاسم الرنان ويبدو أن أصدقاءها كانوا يفكرون مثله تماما .

قال "بوجر" .

- ها هو ذا رجل آخر يقبض الريح .

وقالت "جلوري" :

- كان "هاميلتون" يعجبني كثيرا ... انا أريد أن اعرف عمن تبحثين

Gege86 www.Rewity.com

يا "دليلة" .... لقد كان آخر فرسانك الثلاثة من صفوة القوم والناس غير العاديين .

وقالت "دليلة" .

- لقد سبق وتحدثنا في هذا الموضوع أكثر من مرة ... فتذكري ما قلته لك عندئذ...

وقال "چاك" :

- أنا أفكر في اقتراح "بوجر" ... لقد بدأت أعتقد أننا متسرعون بعض الشيء وعلى الرغم من عدم اقتناعي بما يقول هذا المجنون فإنني أظن أنه على حق .

وتوقف عن الكلام وراح ينظر فيمن حوله .

- إننا جميعا في حاجة إلى تدبير المقابلات ... ونحن هنا من أجل ذلك وما المانع في أن ينضم إلينا أناس جدد ؟

وانحنى "بيل" إلى الأمام وقد تملكته الدهشة . ترى ماذا يدبرون في الظلام ؟

انزلقت نظارة "ادي" من فوق أنفها الدقيق وهي تفكر باهتمام في الاقتراح المعروض وقالت :

- من الممكن أن تنجح الخطة .

وقال "بوجر" :

- وسيحصل الفائز على جائزة

وأضافت "جلوري" وقد لمعت عيناها من الإثارة :

- تماما ... يجب أن يحصل الفائز على جائزة .

وتمتمت "دليلة" قائلة وقد تنازع بداخلها شعور بالضحك والخوف في نفس الوقت :

- يالكم من جماعة من الخونة !

وسألت "ادي" .

- ما نوع الجائزة ؟ ... قبل أن أبدأ البحث يجب علي أن أعلم . وقال "چاك" بصوت بريء :

- سينال الفائز معطف فراء "دليلة" .

وظهر الجميع واضحين في عيني "ادي" وقالت :

- ليس عندي ما أرتديه ويتناسب مع هذا المعطف الثمين .

واتجهوا جميعا بانظارهم صوب "بوجر" وسأل "چاك" :

- ماذا ستكون الجائزة ؟

وراح "بوجر" ينظر أمامه مفكرا وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه :

- سيصبح الفائز رسميا أبرز أفراد جماعتنا الصغيرة .

وقال "چاك" وهو يلوح بقبضة يده في الهواء :

- حسن ... موافق ... يجب أن يعترف كل منكم أخيرا بما سبق وكررته على أسماعكم منذ سنوات مضت : إن "چاك تاكارا" هو الأفضل.

وقال "بوجر" مصححا :

- أنت تخطئ في تحديد اسم الفائز ، حينما يتم انتصاري فسوف أطلب الطاعة العمياء من الجميع ، وخصوصاً من النساء .

وضربت "دليلة" بملعقتها على الكوب الزجاجي أمامها لتجذب إليها انتباه الجميع وراحت تنظر إليهم الواحد تلو الآخر :

- أريدكم أن تعرفوا جميعا أنني غير موافقة على ما تقولون . فأنا أعرفكم جيدا إن اسمي ومقاساتي موجودة على الإعلانات الملصقة بردهة الفندق وفي كابينة التليفونات...

وطرقعت "ادي" أصابعها :

- لا فتات الردهة ... لقد سبق وفكرنا في كابينة التليفونات ولكن ..

ورشقتها "دليلة" بنظرة حادة قاسية وضحكت "جلوري" :

- اهدئي واعدك أننا سنعمل في سرية .

وراحت "دليلة" تحدق إليها لحظة ثم تنهدت قائلة :

- أنامجنونة من غير شك .

وقال "چاك" وهو ينهض ويتجه صوب المقهى :

- كل شيء على ما يرام بالنسبة لي .

وهب "بوجر" واقفا واصطدم بـ"چاك" وهو يقول :

- سيفوز الأفضل .

وهرول الاثنان مسرعين إلى الخارج

وهمست "ادي" :

Gege86 www.Rewity.com

- يالهما من غبيين !

واضافت "جلوري" :

- ولكنهما ظريفان .... يخيل إلي اننا سنقضي اسبوعا مثيرا.

ونظرت إلى "دليلة" وهزت راسها :

- اظن انني لن افهمك ابداً ولكن امل ان تجدي ما تبحثين عنه .

وتنهدت "ادي" :

- آمل أن نجد جميعا ما نبحث عنه خلال هذه الرحلة .

ونظرت "دليلة" إلى "جلوري" وقالت :

- وانت ماذا بك ؟ يبدو انك متعبة بعض الشيء .

- لا . لست متعبة بل شاردة الفكر وحزينة .

- هل انت حزينة ؟

ولاحظ "بيل" علامات القلق ترتسم على وجه "دليلة" فادرك ان "جلوري" لها منزلة خاصة لدى المراة الشقراء .

وقالت "جلوري" وهي تضحك :

- حزينة ..! لماذا اكون حزينة ؟ إن لي زوجا ممتازا تحاول الفتيات اختطافه مني . وانا موجوده الآن في "اكابولكو" بين اصدقائي المقربين وساكون عن قريب العضو المميز في الجماعة :

وابتسمت وهي تضيف :

- لانني ساكون الفائزة ....

ونهضت واقفه ونظرت إلى "ادي" و"دليلة" وقالت وهي تبتعد :

- سانهب للصيد .

وبعد لحظات تبعتها "ادي" .

لقد حان الوقت لـ "بيل" لكي يقترب من فتاته الذهبية الشعر واقترب بجراة من حيث تجلس "دليلة" وفي هذه اللحظة دخل اعضاء فرقة الموسيقى الذين قابلهم في المطار إلى المقهى وتعرف عليه احدهم .

وما كاد يرفض بادب دعوة الموسيقي له بتناول كوب من العصير حتى كانت "دليلة" قد اختفت .

وأخذ يتنهد في يأس ولكنه تذكر انها تقيم في الفندق واطمان قلبه .

وبعد عدة ساعات وعندما كانت الشمس تميل نحو الغرب كان "بيل"

يجلس في "تراس" الفندق الخارجي وقد اصيب بتقلص في عضلات ساقة اليمنى سببت له اشد الآلام وجعلته يتململ فوق مقعدة . وشاهد صبيا لوحت الشمس بشرته واقفا غير بعيد يحاول إصلاح دراجته . وكانت مجموعات اشجار النخيل تنثر الظلال في كل مكان ويمتد الشاطئ الرملي على مدى البصر حيث يسلم المستحمون اجسادهم شبه العارية لاشعة الشمس الحانية وتقدم "بيل" من الصبي قائلا :

- انا لست محترفا في عمليات الإصلاح ولكنني اعتقد اننا سنكون في حاجة إلى "كماشة" ....لإصلاح هذه الدراجة .

ونهض الصبي واقفا

- سانهب فورا لإحضارها . إن احدا لا يجري اسرع . من "لوي" ...

نطق الصبي بهذه الجملة وهو يسرع صوب مجموعة قريبة من "الشاليهات" .. وابتسم "بيل" وتتبعه بنظره حتى اختفى : إن "لوي" هذا الصبي الذي يناهز الثامنة من عمره لم يتردد لحظة في طلب مساعدته لإصلاح دراجته ولم يجرؤ "بيل" من جانبه ان يخبره بانه لا يفقه شيئا في "الميكانيكا" ... إنه منذ طفولته لا يميل إلى الأعمال اليدوية وقد سبب له ذلك بعض المضايقات عندما كان في طور المراهقة وهو يرى اشقاءه واصدقاءه يقضون اوقات فراغهم في صيانة دراجاتهم وسياراتهم بانفسهم .

إن هؤلاء الذين يعرفون "بيل" يدركون على الفور عدم كفاءته في هذا المضمار ولكن "لوي" لا يزال صغير السن وهو لا يستطيع ان يصدق ان الكبار يمكن ان يقفوا عاجزين امام دراجة معطلة . ولكي لايخيب امله تظاهر بانه قادر على إصلاحها .

- ليس من الممكن إصلاحها بهذه الطريقة . يجب قلبها راسا على عقب .

تعرف "بيل" في الحال على الصوت الدافئ العميق ... وعلى كل حال كان يستطيع ان يعرف انها "دليلة" من دقات قلبه السريعة .

ورفع عينيه ووجدها واقفة إلى جانبه .. وفكر فيما بينه وبين نفسه :.

"دليلة" اللذيذة ... "دليلة" الشقراء ....

Gege86 www.rewity.com

كانت قد عقصت شعرها في جديلة طويلة تسقط على كتفها وارتدت "بلوفر" من القطن الأسود الخفيف وحزاماً عريضاً فضي اللون و"تنورة" مكسيكية واسعة محلاة برسومات يدوية. وفكر "بيل".. إن هذا الذي يناسبها تماما : لقد تحولت من فتاة بوهيمية من الغجر ذهبية الشعر... إلى ملاك ياسر القلوب ....

وقال لنفسه : نعم ... إنها ملاك .. كانت هذه الفكرة الغريبة قد راودته في المطار ودفعته إلى البحث عنها وإقحام نفسه في حياتها الشخصية دون حرج .... نعم إنها هي ... المرأة الوحيدة التي خلقت له ... وعليه أن يتوخى الحذر وهو لا يريد أن يخاطر بإزعاجها ... سوف ينتظر قبل أن يعترف لها بانها فتاة احلامه .. تلك التي كان يشك بوجود مثلها على هذه الأرض .

واستطرد مرددا فيما بينه وبين نفسه وهو ينظر إليها برقة وحنان "نعم سانتظر على الأقل الليلة قبل أن أطلبها للزواج ...."

وهزت رأسها وعقدت ما بين حاجبيها وهي تسأله :

- هل أعرفك ؟ أعتقد انني رأيتك في المقهى : كنت تحدق النظر إلى "بوجر"

- "بوجر" ؟

ونهض "بيل" وهو لا يستطيع أن يبعد عينيه عن "دليلة" ..

إنه يتذكر هذا الرجل ولكنه لم يكن هو الذي ينظر إليه وشكر "بيل" الأقدار مرة ثانية لأنها وضعت "دليلة" في طريقه وقال بصوت تملؤه البهجة :

- أرجو المعذرة لأنني تحسستك ... أنا أدعى "بيل شيلي" وأنت "دليلة" .

- كيف عرفت اسمي ... آه ! اللافتات ... أنا أدعى "دليلة جونز" .

ومدت إليه يدها مصافحة . ومسح "بيل" يده اليمنى في الشورت الكاكي الذي كان يرتديه وأمسك بيدها ... وتذكر أن المصافحة باليد عرف عادي ... ولكن أفكاره تغيرت فور أن تلامست يداهما وبذل مجهودا غير عادي ليترك هذه اليد لحالها ...

ونظرت إليه في شيء من الدهشة :

- إن سلسلة "البدال" ليست في مكانها .

- أنت تتحدثين عن الدراجة ؟ إنها دراجة "لوي" وهو يعتقد أنني قادر على إصلاحها .

- "لوي" .

- صبي صغير تعرفت إليه في التو وأرسلته ليحضر "كماشة" .

- إن الأمر لا يحتاج إلى "كماشة" ... دعني أرك ما يجب عمله ... وانحنت "دليلة" إلى جانب الدراجة ثم رفعت عينيها صوب "بيل"

- إنك بالتأكيد لست ميكانيكيا .

وضحك وقد انحنى بالقرب منها وهو يقول :

- ليست هذه هي الأشياء التي يقولها المرء عادة لبدء الحديث وعلى أية حال لماذا لا أكون ميكانيكيا .

لا أريد أن أجرح شعورك ولكنك لا تملك أية موهبة للإصلاحات الميكانيكية .

- أعرف ما تقصدينه .... وهذا أمر مؤسف لأن محترفي الميكانيكا يربحون الكثير .. ورفعت سلسلة الدراجة وهي تقول:

إن عازفي "الجاز" يربحون الكثير بدورهم .... إذا كانوا من أصحاب الموهبة بطبيعة الحال ....

- إنك على حق بالتأكيد .

لم يكن "بيل" يعلم ما تهدف إليه بحديثها هذا .... ولكن لم يكن لذلك أهمية ما دامت واقفة إلى جانبه ، وتتحدث إليه حتى عن حروف الهجاء ...

وسألته فجأة :

- هل أنت رجل كفء؟

لو طرح عليه هذا السؤال من امرأة غيرها لوجده سؤالا غبيا كمدخل للحوار ولكن كان هناك حب استطلاع حقيقي في نظراتها . وسألها بحذر؟

- ماذا تقصدين بذلك ؟

هل تعزف على إحدى الآلات الموسيقية لترقى بأذواق المستمعين ؟

وإجابها :

Gege86 WWW.Rewity.com

- لا ... لا أعتقد ذلك ...

وقالت "دليلة" برقة :

- ربما كان من الواجب أن تفكر في تغيير مهنتك .

- لقد فكرت في ذلك كثيرا ولكنني لا أستطيع لأني أحب ما أعمل ..

وقالت وهي تفكر .

- إدرك جيدا ما تريد أن تقوله ... أمسك بالدراجة جيدا لكي أضع سلسلة "البدال" في مكانها الصحيح .

ونظرت إلى "لوي" الذي عاد وبيده "الكماشة" .

وسأل الصبي :

- هل تم إصلاح الدراجة ؟

- ليس بعد ولكن هناك خبيرة تقوم بمساعدتي .

وأضاف "بيل" عندما رأى "لوي" ينظر إلى الشاطئ في لهفة .

- اذهب أنت لتلهو مع أصدقائك وسأدعوك عندما تنتهي "ليلا" وأنا من إصلاح دراجتك .

وتمتم الصبي قائلا :

- شكرا يا "بيل" وأنت يا "ليلا" .

وعندما استدار "بيل" صوب "دليلة" أدهشه التعبير الغريب الذي ارتسم على وجهها . كانت عيناها تمتلئان بالحزن والحنين إلى شيء مجهول وأثر ذلك في نفسه كثيرا وسألها :

- ماذا بك ؟

- لقد دعوتني "ليلا" .

وقطب "بيل" جبينه :

- أسف ولكن هذا الاسم يناسبك تماما ... هل ترغبين ألا أدعوك به ثانية ؟

- لا أعرف ... إن أحدا غير ... إن أحدا لم يعد يناديني بهذا الاسم في الوقت الحاضر ..... ولكن لا أهمية لذلك .

كانت بنبرة صوتها تدل على الدهشة ... ثم الارتياح وابتسمت لـ "بيل" .

- "دليلة" !

وعند هذه الصرخة نظر الاثنان في نفس الوقت إلى مصدر الصوت

وشاهدا رجلين يقتربان منهما .

وعرف "بيل" في الحال الرجل الشرقي الملامح : إنه "جاك" وكان الآخر مجهولا بالنسبة له : طويل القام نحيفها يبدو عليه الخجل والتردد .

وعندما وصل الرجلان وقفت "دليلة" قائلة :

- "بيل" ... هذا "جاك تاكارا" ... و ...

وأسرع "جاك" متدخلا في الحديث :

- وهذا "فرانك ديفلين" .

وتمتم "بيل" وهو يصافحهما :

- أنا سعيد بمعرفتكما .

وساد صمت ثقيل قبل أن يستطرد "جاك" قائلا :

- أعتقد أنه من الأفضل أن نترككما لإتمام إصلاح الدراجة .

وعندما تحول صوب "فرانك" فقد صوته نبرته الرقيقة :

- سأوافيك في المقهى .

وما كاد "فرانك" يبتعد حتى ألقى "جاك" بنظرة ذات مغزى صوب "دليلة" وقال :

- ماذا حدث ؟ أنا لم أعد أفهم شيئا ... إنه الرجل المثالي لـ ...

وجذبته "دليلة" من ذراعه قائلة :

- يا عزيزي "جاك" فكر جيدا فيما قلته وأقبل لرؤيتي بعد ذلك ..

ونظر "جاك" إلى "بيل" وقال :

- أعتقد أن "ما تقولين ليس من باب الإطراء .

وابتسم لها برقة وحياهما وهو يقول:

- سوف أصلح الأمور .

وما كاد "جاك" يبتعد حتى انحنت "دليلة" على الدراجة من جديد دون أن تنطق بكلمة واحدة لتشرح الموقف .

وراح "بيل" ينظر إليها لحظة ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة لقد كان يريد أن يقهقه ضاحكا : كانت "دليلة" هي سره .... وكنزه .

Gege86 www.Rewity.com

الفصل الثالث

راحت "دليلة" وهي منهمكة في إصلاح الدراجة تمعن النظر إلى الرجل الواقف إلى جانبها .كان متوسط القامة وله شعر غزير بني اللون . وكان مظهره الخارجي المميز الذي يدل على عدم المبالاة يدخله في زمرة المغامرين .

لقد سبق ولاحظت عينيه الزرقاوين وهو في المقهى ، ولكنه الآن وهو ينظر إليها كانت نظراته عميقة ثاقبة وغامضة آسرة في نفس الوقت .

وأحست "دليلة" بالرغبة في الضحك من فرط سرورها ودهشتها

وراحت تقول لنفسها : إنه وسيم جذاب ....

ولكن لماذا يبتسم بهذه الطريقة وكأنه تائه في لجة من الأفكار المتعارضة المتصارعة ؟

وقال "بيل" وهو يحرك "البدال" بحذر :

- اعتقد اننا نجحنا في النهاية في إصلاح هذه الدراجة .

ونظر إلى "دليلة" وقال بصوت منخفض :

- على الأقل اعتقد انك نجحت في إصلاحها .... لم يكن بمقدوري أن أتم إصلاحها بمفردي .

وقالت بصوت جاد :

- أجل .... بالتأكيد ....

وضحك "بيل" ثم استقام في وقفته وأشار بيده إلى مجموعة من الأطفال كانوا يلهون على الشاطئ .

- "لوي" لقدتم إصلاح الدراجة ....

ولم تكد تمضي لحظات حتى كان "لوي" وأصدقاؤه قد اختفوا حاملين معهم الدراجة .

وراح "بيل" يمسح يده في منديله وهو يتأمل "دليلة" والابتسامة لا تفارق شفتيه .

وقال في نفسه : لقد عادت "دليلة" إلى طبيعتها .

وأخذ ذراعها وقادها بعيدا عن "تراس" الفندق ...

- لقد انقذت سمعتي في "أكابولكو" وأستطيع الآن أن أسير وأنا مرفوع الرأس دون أن أخشى أن يتكلم الناس من وراء ظهري .

ووافقته "دليلة" قائلة :

- اعتقد انه امر مهم خصوصاً هنا في المكسيك مهد حضارة الرجل.

ربما تكون هذه الكلمات .... "حضارة الرجل" قد ولدت هنا ولكن الفترة عالمية ... إن غالبية الرجال مهما اختلفت جنسياتهم ، يحطمون الجزء الأكبر من حياتهم ليثبتوا لأنفسهم أنهم رجال حقيقيون ، إذا كان لهذا التعبير معنى .

- وأنت أيضا ؟

وراح ينظر إليها وقد تملكه حب استطلاع حقيقي .

- أخشى أن أكون كذلك ... إنني اقول لنفسي : إني لست كغيري من الرجال ولكن اليوم عند هبوطي من الطائرة .. ... إنني اقطن "هوستون" إنها مدينه جميلة . ولكن المدن الكبيرة لها طابع موحد يجعلها تكاد تكون غير مرئية للذين يعيشون بين جنباتها . إن "أكابولكو" على عكس ذلك تماما... ومنذ ساعتين عندما رايت ذلك كله أحسست بما أحس به على الدوام .

وأشار "بيل" إلى سلسلة الجبال التي تمتد في الشمال على مدى البصر

Sege86 www.Rewity.com

وسالته :

- اشعرت بضالتك ... وانه لا قوة لك ؟

وهز رأسه بعدم مبالاة :

- لا .. بل شعرت بالقلق وعدم الارتياح

وتوقفت "دليلة" عن السير وقالت في دهشة :

- القلق ....؟

ونظر إليها "بيل" طويلا ثم قال :

- إن جمالا كهذا يثير مشكلة للإنسان . إن عواطفه وأحاسيسه تطفو على السطح ... إن الرجل الحقيقي يجب ألا يشعر بشيء من الاختناق عندما يبدو له العالم في أجمل صورة ....

وظلت "دليلة" صامتة : إن هذا الرجل أكثر تعقيدا مما تظن . لقد رأت فيه شخصا جذابا ولكنه عادي مثل هؤلاء الرجال الذين يقابلهم المرء في مباريات "البيسبول" الجامعية أو في حفلات السمر في الريف .

وراحت تنظر فيما حولها : لقد ابتعدا كثيرا عن سلسلة الفنادق التي تقع في وسط المدينة وراحت تتساءل : ماذا تفعل هنا وقد كان من واجبها أن تكرس كل دقيقة من وقتها لتحقيق الهدف الذي حددته لنفسها ... لا التسكع هنا على طول الشاطئ في صحبة عازف الموسيقى الجاز يعترف هو نفسه أنه عازف فاشل ...

وقالت "دليلة" لنفسها : إنها ابتسامته الغريبة تلك الابتسامة التي تشبه نيران أحد المعسكرات الخلوية التي يحاول المرء دون وعي الاقتراب منها ... وقد يرجع الأمر ، جزئيا ، إلى الأضواء التي تتلألأ في عينيه كلمعان النجوم في السماء ... في عينيه اللتين تشبهان عيون الأطفال الهشة القلقة في نفس الوقت والتي تملؤها الدهشة والإبهار .

نعم ... إن "بيل شيلي" شيء آخر يختلف جوهره تماما عن مظهره الخارجي ولكن لماذا يثير ذلك الاضطراب في داخلها؟. كانت تستمع إليه وهو يصفر أثناء السير وفجأة داهمها الشك .

- لقد قلت لي إنك لست ذا كفاءة عالية وكان أي موسقي يمكنه أن يؤدي الألحان التي يعزفها بطريقة مقبولة ... ولكن ذلك ليس هو "الجاز" . إنه ... ...

- إنه لحن لـ "والون جيننجز"

وراح يتفرس فيها وهو يبتسم وقالت :

- أنت لست موسيقيا .

- نعم ....

وقالت له مؤنبة :

- لقد اخترت إذن اللحظة غير المناسبة لقضاء إجازتك في "أكابولكو" .. إن الفنادق مزدحمة جدا بسبب المؤتمرات ، لماذا لم تستق المعلومات الكافية وتؤجل إجازتك لموعد مناسب ؟

- لقد كنت ، في الحقيقة ، على علم بما يحدث هنا .

- لا بد إذن أنك تحب الجماهير .

وقال "بيل" ساخرا :

- هل يجب علي أن أقدم اعتذاري ؟

وقالت وهي تهز كتفيها :

- لا أدري ... إنها ليست مشكلتي إذا كان مفهومك للإجازات هو قضاؤها وسط جماهير السياح الذين يتصببون عرقا .

وراحت "دليلة" تفكر : إذا حكمنا عليه من ملابسه ، وهي خبيرة بهذا الموضوع ، فإنه من تلك الطائفة من السائحين الذين لا يستطيعون السفر إلا من خلال الرحلات الجماعية المنخفضة التكاليف ، والتي تنظمها وكالات السياحة .

وقالت "دليلة" :

- بما أنك لست موسيقيا فكيف تكسب رزقك ؟

وظل "بيل" صامتا مدة طويلة .

- لا أشعر بالرغبة في الحديث عن هذا الموضوع

- لماذا ؟ هل أنت من قطاع الطرق ؟ أم نجم من نجوم الأفلام الممنوعة؟

وأجابها وهو يضحك :

- لا ... أنا لا أمارس هذه المهن المثيرة : ألم تلاحظي كيف نحاول تحديد موقع الناس في أول مرة نقابلهم فيها ؟ إننا بادئ ذي بدء ننظر إلى ملابسهم وما يحملونه من جواهر لنقدر ثمنها ثم ننظر بعد ذلك إلى أظفارهم وهل هي مغطاة بطلاء الأظفار أم لا... وإلى طريقة

Sege86 www.Bewty.com

تصفيفهم لشعورهم .. وهكذا .. ولكي نتوج ذلك كله نطالب بمعرفة مهنهم ... كل هذه المعلومات تساعدنا على تكوين رأينا النهائي ...

وسألت "دليلة" وهي تحاول ألا تبدو في موقف المدافع عن نفسه:

- وهل هناك ما يسيء في ذلك ؟

إنها لم يعجبها أن تتعرى أفكارها بهذه الصورة .

- إن رأيك في الشخص الذي أمامك يتبلور نتيجة عناصر خارجية .

- إنني من ناحيتي لا أستطيع أن أصف مهنتي بأنها

"عنصر خارجي" إنها جزء لا يتجزأ من كياني .

وأضاف بعد فترة صمت قصيرة :

- إنني أعرف شخصا ... شخصا كريها لم يكن له صديق واحد في هذه الدنيا حتى اليوم الذي كتب فيه أحد "سيناريوهات" الأفلام الناجحة . ومنذ ذلك الوقت والجميع يمطرونه بالثناء والمجاملات ولا أحد يريد أن يعترف أنه أصبح غير محتمل أكثر من ذي قبل ... وحتى أنا الذي يعرف كم هو غليظ القلب ... كريه منفر أتسامل في بعض الأحيان ، بسبب مهنته بطبيعة الحال ، إن لم أكن متحاملا عليه بعض الشيء وأنه أفضل بكثير من الصورة التي رسمتها له .

كانت "دليلة" تفهمه ، ولكنها كانت ، من ناحية أخرى ، تؤمن أنه من الطبيعي الحكم على الشخص من خلال المهنة التي يزاولها .. إنها تقدر الاحترام الذي يحيطها به الناس عندما يعلمون أنها طبيبة .

وراحت المرأة تفكر فيما بينها وبين نفسها : لماذا لا تنسى دبلوماتها؟

ولماذا لا تشارك في اللعبة التي يقترحها "بيل" عليها؟ سيكون مسلياً أن تلعب دور المرأة العادية التي ليس لها مشاكل ولا ظلال كثيفة في ماضيها ... وفجأة وجدت "دليلة" نفسها فريسة لرغبة غريبة : كان "بيل" يبدو بجانبها جريئا للغاية .. كانت تريد أن تقبل غزله الذي لن تكون له أية نتائج : إنها لم تعش هذه اللحظة في الماضي كما أنها لن تعيشها في المستقبل .. ستكون بالنسبة له امرأة كغيرها من النساء تحيطها أسرة محبة ... وسيكون العالم براقا ... وستكون هي نفسها رائعة لا تفكر في شيء آخر غير لقاء رجل رائع يقدر له فيما بعد أن

يصبح أبا لأطفال رائعين بدورهم .

وابتسمت "دليلة" حالمة : سوف تترك وراء ظهرها ، ولو لفترة قصيرة ، "دليلة" الأخرى "دليلة" القاسية التي تزن الأمور دائما بميزان العقل ولا تخضع لغير إرادتها ...

لتصبح في النهاية المرأة التي حلمت دائما أن تكونها .

وقالت وفي صوتها نبرة إثارة :

- أنا أوافقك فلنكن نحن الاثنان بلا وظيفة ...

واستدارت ناحيته وأضافت :

- سنكون من المتشردين الذين يتسكعون في الطرقات وعلى الشاطئ ... ساكون متشردة عظيمة أليس كذلك ؟ :

وقبض "بيل" على يدها :

- دون شك .

- هل يقول المتشردون دون شك ؟

- نعم ... المتشردون المتميزون !

وأحست "دليلة" أنها قد تغيرت وتحررت من جميع المخاوف وأنها أصبحت أكثر قربا من رفيقها : سوف تكون الأمسية مثيرة من غير شك .

وراحت تنظر إلى النجوم التي تتلألأ في السماء الصافية من الغيوم

- لم أكن أتوقع أن أرى كل هذه الجبال ... حدثني عنها مادامت هذه ليست المرة الأولى التي تجيء فيها إلى هنا .

- إنها سلسلة جبا ل "سيرا مادر دل سور" .... ولا أستطيع أن أقول لك عنها الكثير سوى أنها تحتضن هناك إحدى القرى الصغيرة : قرية "نيفو او فيدو" التي أحبها كثيرا ... إنها تبعد ساعتين من هنا وهي من أجمل المواقع التي شاهدتها في حياتي... إن الناس هنا في المكسيك الذين لم يعايشوا الحضارة الحديثة يعيشون في فقر مدقع ... ولكن ليس الحال كذلك في "نيفو او فيدو" فهناك يسود جو الأزمنة القديمة وحتى إذا كان السكان ليسوا من الأغنياء فإن المرء يقرأ على وجوههم الشعور بالفخر والاعتزاز بالنفس . إن المرء ، في الولايات

Sege86 www.Rewity.com

المتحدة يسكن المدن من أجل العمل أو مدارس الأطفال أو غير ذلك من الأسباب أما بالنسبة لسكان "نيفو او فيدو" فإن القرية هي حياتهم .. إنهم لا يكونون فيما بينهم اسرة كبيرة فقط ولكن القرية نفسها بمبانيها وارضها ... ارض الاجداد القدامى ، تعد جزءاً لا يتجزأ من حياتهم .

وصمت "بيل" ونظراته تائهة بين قمم الجبال ثم استطرد قائلا :

- إن رئيسهم "توماس فونتيس" رجل غير عادي . إنه يرى جميع الأطفال الذين يولدون في القرية ويشاهدهم وهم ينتقلون من مرحلة سنية إلى أخرى ويقرر لهم المهنة التي تناسب كلاً منهم .

- تريد أن تقول إنه ليس لهم حرية الاختيار ... إنها البربرية بعينها .

وابتسمت واستطرد "بيل" قائلا :

- يجب أن تقابلي الرئيس لتفهمي حقيقة الأمور .. إنه لا يستطيع أن يفعل ذلك في الولايات المتحدة ولكن هكذا تسير الأمور في "نيفو او فيدو" واستدار نحوها:

- سوف أذهب إلى هناك غدا بالسيارة ... هل تودين مرافقتي؟

غدا ... غدا ... ستكون اللعبة قد انتهت ... وستكون "دليلة" الصلبة الجامدة القلب قد بعثت من جديد .. وهزت راسها .

- أسفة... ولكن هذا مستحيل ... فأنا على موعد مع أصدقائي

- يا للأسف ... !

إنه يشعر بخيبة أمل حقيقية .

- هل هم من الأصدقاء المقربين ؟

وأجابته "دليلة" بصوت رقيق :

- إنهم أغلى شيء لي في الحياة .

وتذكرت دورها واستطردت قائلة .

- باستثناء أسرتي بطبيعة الحال ... إنهم يدللونني لدرجة انني انسى أحيانا مكافاتهم ...!

وتمتم "بيل" وهو يبتسم :

- إنهم من تعنين ... فانا بدوري أدرك من وقت إلى آخر أن أسرتي

عظيمة :

إن لي ثلاث شقيقات وشقيقين ... وهذا من حظي الحسن ... ولكنني غالبا لا القي بالي إليهم على ثقة بانهم سيكونون إلى جانبي إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

وهزت "دليلة" رأسها علامة الفهم وقالت :

- أعتقد أن والدتك مثل والدتي تدس لك النقود في جيبك في كل زيارة لك للأسرة ... أما والدي فحدث عنه ولاحرج : إنه يتصل بي تليفونيا مرة على الأقل في الأسبوع ليطمئن علي ويؤنبني على ما يمكن أن أكون قد قمت به من عمل طائش ... ومهما أتوخ الحذر في الحديث فإني سرعان ما أدرك ، بعد المكالمة ، أنني قد بحت له بكل شيء .

إنه يعرف كل شيء عني وعن صحتي وعن إيداعاتي في البنك .

وراحت تضحك بينها وبين نفسها لأنها ادركت فجاة انها تقلد "أدي" بإتقان .

واستطردت قائلة :

- إنني أتذكر أنه في إحدى المرات ..

- "دليلة" ...!

وقطعت المرأة الشابة حديثها واستدارت ورات "بوجر" وهو يقترب مهرولا ويجر خلفه شخصا يحاول المقاومة .

وتسمر "بيل" و"دليلة" في مكانيهما . وترك "بوجر" الشخص الذي كان يجذبه ووصل إلى مكانهما وهو يلهث وانحنى إلى الأمام وقد وضع يديه فوق ركبتيه يستعيد انفاسه .

وقالت "دليلة" :

- أقدم لك "ارنولد شلومبيرجر"

وحنى "بوجر" رأسه مجيبا ونظره إلى "دليلة" واشار إلى الرجل الذي كان واقفا خلفه ثم قال :

- ما رأيك ؟

- وألقت "دليلة" نظرة على الرجل الغريب وأجابت بصوت منخفض وقد ابتسمت ابتسامة عريضة :

Gege86 www.Beauty.com

- "بوجر" يا عزيزي .. إن هذا الرجل يرتدي جوارب حمراء اللون .

- ماذا ؟ هذا صحيح ... أنا لم ألحظ ذلك .

- لأنك أنت نفسك ترتدي جوارب حمراء .

ونظر "بوجر" إلى قدميه :

- يا للغرابة !... هذا صحيح .

وابتسم في حرج وتقهقر مبتعدا وتحولت "دليلة" صوب "بيل" وسألته .

- إلى أي مدى وصلت في حديثي ... آه ! أبي .

وفتح "بيل" فمه لكي يتكلم وهو ينظر إلى "بوجر" وهو يبتعد ، ولكنه اكتفى بأن هز رأسه بينما كانت "دليلة" مستر سلة في حديثها :

- في أحد الأيام علم أبي - ولا تسألني كيف لأنه يبدو أنه يعلم كل شيء - أنني قد سحبت مبلغا من مدخراتي لأزيد من إنفاقي اليومي وعندما حل يوم عيد ميلادي عوضني أبي عن النقود التي سحبتها إلى جانب الهدايا الكثيرة التي ابتاعها لي ... إنه أب عظيم أليس كذلك ؟... إنه يقول دائما إنني ناضجة بما فيه الكفاية وإنني أستطيع أن أتصرف بمفردي ولكنه لا يكف عن تدليلي .

وابتسم "بيل" :

- يبدو أن ذلك يرضيك تماما .

- إنه غريب الأطوار بعض الشيء . هذه هي القاعدة العامة : يجب أن يتم اختيارهم .

وأجابت "دليلة" بنبرة تسامح كتلك التي تستخدمها "أدي" عندما تتكلم عن أبيها :

- إنه غريب الأطوار بعض الشيء .

- إن جميع الآباء غريبو الأطوار ... هذه هي القاعدة العامة... ولذا يجب أن يجتازوا اختبارا قبل أن يفكروا في إنجاب الأطفال.. إن والدتي تهتم بأبي طوال النهار .. إنه محور كل شيء ولكنه لا ينطق أبدا بكلمة شكر ولكني أظن أن شيئا ما يحدث حينما يكونان بمفردهما .

واستطرد "بيل" وكأنه يخاطب نفسه :

- هناك بريق يظهر في عيني أبي حينما يكون بجانبها ... إنه ليس بريق الحب ... فالمرء لا يرى في الحقيقة مثل هذه الأحاسيس طافية على السطح .. إنه نوع من أنواع المعرفة : كما لو أن أمي التي تعرف جميع عيوب أبي تحبه من أجل هذه العيوب نفسها ... إن مثل هذه الأشياء هي التي تخلق الطفولة السعيدة ، ونظر في عينيها واستطرد:

- من حظنا أننا نعيش في أحضان مثل هذه الأسر .

وتحاشت "دليلة" نظراته وأجابت بصوت منخفض :

- هذا صحيح ... من حسن حظنا أننا عشنا هذه الطفولة السعيدة..

وانفجر "بيل" ضاحكا :

- يكفي هذا الآن .. وإلا شعرت بالندم لأنني لا أقوم بزيارتهم .

- هل يعيشون بدورهم في "هوستون"

وهز رأسه نفيا :

- لا ... منذ أن أحيل أبي إلى المعاش وهم يعيشون في ضواحي "فونيكس" أما بالنسبة لأشقائي فهم مبعثرون في أركان البلاد الأربعة!

وراحت "دليلة" وهو يخبرها بالمبالغ الطائلة التي يدفعها في مكالماته التليفونية نتيجة لهذا الوضع ، تتفرس في معالم وجهه .. إنها لم يسبق لها تبادل مثل هذا الحوار الهادئ مع أحد : فهي دائما تمثل دورا معينا مخططا لتبلغ الهدف الذي حددته لنفسها... أما الآن فالوضع يختلف تماما . إنها بجوار "بيل" تحس بإحساس عذري مثير.

وعادا صوب الفندق وهما لا يكفان عن الحديث وما كادا يقتربان من "التراس" حتى ظهرت "أدي" وجذبت "دليلة" من ذراعها وأشارت بأصبعها إلى رجل يقف إلى جانب حوض السباحة يحيط به جمع من نزلاء الفندق .

وقالت فجأة :

- إنه هو ....

وأجاب "بيل" قبل أن تنطق "دليلة" بكلمة واحدة :

- إنه قصير القامة .

- لا ... إنه ...

Gegeso
www.Bewdy.com

وتركت "أدي" نزاع "دليلة" وراحت تدقق النظر في "بيل" وقد قاربت ما بين حاجبيها .

- هل تعتقد هذا حقا ؟

وأجابها "بيل" :

- دون أدني شك ... تنقصه عشرة سنتيمترات كاملة ... إن "دليلة" لن تستطيع ارتداء الأحذية ذات الكعوب المرتفعة .

وتنهدت "أدي" :

- ربما كنت على حق ، إنني لم افكر في ذلك ... وقد بدا لي طويل القامة .

- ذلك لأنك قصيرة القامة بعض الشيء الأمر الذي لا يعيب جمالك ... إنني . يمكنني أن أحملك بيدي واضعك في جيبي

وراحت "دليلة" تقدم كلاً منهما إلى الآخر وقال "بيل" مبتسما :

- أنا سعيد بمعرفتك .

واستطردت "أدي" دون أن تلقي بالا لما تقوله "دليلة" :

- تقول إنني قصيرة وإن ذلك لا يعيب جمالي .. يعجبني هذا القول ... وأنت أيضا تعجبني وربما راودتني الرغبة في أحد الأيام أن اشب لأضع نفسي في جيبك .

وانفجر "بيل" ضاحكا وتحولت "أدي" صوب "دليلة" وهي تقيس بنظراتها طول قامتها وهي تتمتم متبعدة :

- يجب البحث إذن عن مارد طويل القامة .

ووضع "بيل" يديه في الفة على كتفي "دليلة" .

- إنني أعرف مكانا يقدم الأطباق الشعبية الشهية .. هل تقبلين مرافقتي إلى هناك ؟ إنه بعيد عن تلك الأمكنة التي تعد بمثابة شراك للسياح وكذلك عن أصدقائك الذين يريدون تزويجك ...

وابتسمت له في رقة وهي تسأله :

- كيف عرفت ذلك ؟

- اعترف أنني استمعت لحواركم في المشرب ... إن لي بدوري أصدقاء كثيرين كل همهم هو أن يجدوا لي " الشريكه المناسبة .

وقاربت "دليلة" ما بين حاجبيها :

- ماذا سمعت على وجه الدقة ؟

- أوه ! ليس الشيء الكثير ..فقط إن أول من ينجح في تدبير موعد لك مع النصف الخشن ستكون له مكافأة ... جائزة ....

- موعد ؟ ... إن "بيل" لم يسمع إذن كل شيء وهو يجهل الهدف الحقيقي للتحقيق الدائر الآن .. وشعرت "دليلة" فجاة بالسعادة ، إنها لا تريد أن يصبح "بيل" جزءا من حياتها لا تريده أن يعرف كل المخاوف والشكوك التي دفعتها لتبني قرارها قبل السفر إلى "أكابولكو" .

إن "دليلة لا تقوم بعمل ما عشوائيا ... إنها تدبر وتخطط ثم تنفذ... إنها تستعرض جميع النتائج المحتملة لما هي مقدمة عليه قبل أن تخطو خطوة التنفيذ الأولى ... اما الآن ، وهي في صحبة "بيل" فإنها لا تسأل نفسها أي سؤال ... وأجابته دون تردد :

- هيا بنا ..

لم يكن المقهى الذي قصداه بالمكان الذي تخيلته "دليلة" ... كان مكانا مزدحماً صاخباً ولكنه جذاب يخلو من سلال الفاكهة والديكورات الغريبة وكانت شباك صيد الأسماك تغطي الجدارن الخشبية وكان المظهر العام يوحي بأن ما يقدم هنا هو الوجبات الخفيفة السريعة على الطريقة الأمريكية لا المكسيكية .

وبعد أن حددا طلبهما لضيفة المقهى رفعت "دليلة" عينيها صوب "بيل" ولاحظت أنه يحدق إليها بعمق وقالت له وهي تبتسم في شيء من الحرج :

- ماذا حدث ؟ لماذا تنظر إلي هكذا ؟

- لا استطيع أن امنع نفسي عن ذلك ... الم تلاحظي انني اطيل النظر إليك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها في المطار ..؟ ليس فقط لأنك جميلة رغم أن ذلك سبب كاف ... ولكن ...

وصمت وانحنى عليها لأنه كان من المهم أن تفهمه . إنه يعلم أنها معتادة على نظرات إعجاب الرجال فهي جميلة جذابة ولا يستطيع المرء أن يتجاهلها إذا اعترضت طريقه ... ولكنه يريد أن يفهمها أنه ليس كغيره من الرجال ... وأن ما يربط بينهما في هذه اللحظة شيء مختلف تماما ...

واستطرد قائلا :

- هناك شيء آخر ... شيء في عينيك وفي وجهك ، قد يبدو هذا ضرباً من العبث ولكنني "عرفتك" .

وأجابته في شيء من الدهشة :

- إننا من "تكساس" ومن الممكن أن يكون قد رأى أحدنا الآخر هنا او هناك في الماضي ...

- لا لم يسبق لي رؤيتك قبل هبوطي من الطائرة ومع ذلك فقد "عرفتك" .

لقد سبق وقلت إنه أمر عبثي غريب لا يصدق ....

وقالت بلهجة يشوبها الاضطراب :

- نعم ... إنه لكذلك ...

وراحت "دليلة" تنظر بعيدا ... إنها بدورها قد خامرها نفس الإحساس .. إحساس "سبق الرؤية" إن صح هذا التعبير ... ولكنها تجاهلته تماما ورفضت أن توليه ادنى اهتمام ... إن هذه الأشياء تحدث كل يوم .. ولا شيء غريب في ذلك .

وساد بينهما صمت ثقيل قطعه "بيل" وهو يبتسم :

- قولي لي كيف أصبحت على ما أنت عليه الآن ؟ هل يرجع ذلك إلى إرادتك الشخصية أم أن الظروف الخارجية كان لها دورها ؟

وهزت "دليلة" كتفيها :

- الأمران معا فيما أعتقد ، فعندما بلغت الرابعة عشرة من عمري قررت تحديد مستقبلي بنفسي ولكن الظروف الخارجية هي التي دفعتني إلى ذلك .

وابتسمت في غير مبالاة :

- الظروف ... يالها من كلمة عديمة الأهمية !

نعم ... إنها عديمة الأهمية إذا قيست بالأحداث التي غيرت مجرى حياتها وشكلت سلوكها وتفكيرها .

وقال "بيل" :

- إن سن الرابعة عشرة تبدو لي مبكرة لاتخاذ قرارات مصيرية .. لا بد إنك كنت ناضجة جدا بالنسبة لسنك ...

على الرغم من أن "بيل" لم يسأل أسئلة مباشرة فإنها أدركت أنه يريد أن يعرف المزيد عن حياتها ... ولم تجد شيئا تجيبه به... كان من السهل عليها أن تردد بعض الأكاذيب وهي تسير على الشاطئ ... ولكن الآن ولأن "بيل" هو "بيل" فإنها غير قادرة على الكذب .

ومع ذلك فإن "دليلة" لم تكن مستعدة لتقول له الحقيقة ... إنها لا تريد أن يكتشف هذا الرجل الجذاب شخصيتها الحقيقية ... على الأقل ليس الآن ... وأرادت أن تستثمر اللعبة ولو لبعض الوقت .

وأجابت وهي مترددة وراحت تنتقي كلماتها :

- نعم ... لقد جاء نضوجي مبكرا ... تحت ضغط الظروف . لقد بدأ ذلك عند ولادة "بودي" شقيقي ... طفل رائع كنت ستحبه لو عرفته ... كان يدعوني "ليلا" هو الآخر وكان شديد التعلق بي ، وأنا لا أزال أذكر اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى المدرسة ... فأنا الذي اصطحبته إلى هناك .

- انت ؟ ولماذا لم تصطحبه أمه ؟ هل كانت موجودة ؟

- والدتي ؟ أوه ! نعم كانت موجودة ، ولكنها ليبرالية متحررة. ولما عرفت أنني مصممة على الذهاب معه رضخت لمشيئتي . كنت في العاشرة من عمري عندئذ وعندما أفكر في هذا الآن أدرك مدى هذه التضحية من جانبها . لقد تركتني أفعل ما أريد صباح ذلك اليوم : لقد ساعدته في أخذ حمامه وارتداء ملابسه وكانت له خصلة شعر عنيدة في منتصف جبهته صعب علي تسريحها ... وكنت خائفة أكثر من "بودي" نفسه ولم أشأ أن أتركه وسط هذا الجمع من المجهولين .... كم كان في حاجة إلي!! كنت أعلم أن المدرسين لن يسمحوا لي بترك الفصل لكي أذهب وأطمئن عليه... لقد كان يحبني كثيرا وكنت أشعر أنه مسؤول مني .

وصمتت وراحت تحدق إلى الكوب أمامها ثم أردفت بصوت منخفض حزين :

- لقد مات وهو في الثانية عشرة من عمره !

وجاهد "بيل" نفسه حتى لا يجذبها إليه ويحتويها بين ذراعيه وبدت "دليلة" خلال لحظات وكأنها الطفلة الصغيرة التي تبكي وفاة شقيقها

... ولكن كان هناك ما هو أكثر من ذلك ... كان هناك شيء آخر غير هذه المأساة القديمة يجعلها تتألم بشدة وهو أمر لم يكن يتحمله "بيل".... أراد أن يحتضنها ويسرى عنها .. إنه لم يحس من قبل بألم الآخرين على هذا النحو .

وظلت "دليلة" صامتة غير مصدقة أنها روت ذلك لرفيقها : لم يكن هناك أحد آخر غيره يعرف ذلك كله : لقد بدأ الأمر بالأكاذيب ولكن هاهي ذي الحقيقة بدأت تكشف عن نفسها ...

لماذا إذن احتاطت كل هذا الاحتياط لكي تسدل الأستار الكثيفة على ماضيها ؟ إن المرأة الشابة لم تخبر حتى أفراد الجماعة ، الذين هم أصدقاؤها المقربون بشيء من ذلك... لماذا.... إذن تفتح قلبها هكذا على مصراعيه لرجل قابلته في التو؟

ربما لأن "بيل" رجل غريب سوف لا تراه أبدا عندما تغادر المكسيك ... إن ذلك لا يرجع إلى أنها في لحظة ما أحست أنها تعرفه ... لا . إن ذلك لأشان له بما هي فيه الآن .

وشعرت فجأة بيد "بيل" تضغط على يدها وأثارها الشعور المتدفق الذي رأته في عينيه : لم يكن الشفقة ... إنها لا تقبلها... إنه التعاطف والعطاء الصامت وقال لها بصوت منخفض :

- لا بد وأن موت شقيقك قد زاد حب والديك لك وأنا أدرك الآن لماذا يدللك والدك وأمك كل هذا التدليل .

لم تعد "دليلة" تحتمل الكلام عن الأبوين المحبين اللذين هما من نسج خيالها وحده إنها ليست في حاجة إليهما ، ولم تكن في يوم من الأيام في حاجة إليهما .

وقالت بلهجة حادة :

- كفانا حديثاً عن الأسرة ... أريد أن أعرف ماذا تعمل عندما لا تقوم بدور مصلح الدراجات ؟

لقد حان الوقت لتغيير دفة الحديث : راح "بيل" يحدثها عن أوقات فراغه وأنه يهتم بالنحت وكرة القدم ورياضة القوارب .

وبدأت "دليلة" تشعر بالارتياح والدفء الذي بدأ يسود علاقتهما وقالت :

- إن هذا يذكرني بحفل موسيقي لفرقة من فرق "الروك" كنت أتحرق شوقا أنا و"جلوري" لحضوره ولكننا لم نكن نملك النقود الكافية ... فقد كنا لا نزال .... صمتت "دليلة" فجأة : لقد كادت تتحدث عن حياتها وهي طالبة بكلية الطب . يجب أن توقف قصتها عند هذا الحد ، لقد كادت تفضح نفسها وراح "بيل" ينظر في عينيها وهو يبتسم وقال :

- لماذا لا ندخل الإثارة على لعبتنا :سيكون هناك جائزة لمن يتحدث أولا عن مهنته .

وعلى الرغم من أن كلام "بيل" كان يبدو بريئا إلا أن "دليلة" ألقت عليه نظرة ارتياب وقالت متسائلة :

- أي نوع من الجوائز:

- شيء ظريف ... إذا ربحت يكون لي حق تقبيلك وإذا فزت أنت كان لك نفس الحق .. أليس هذا هو العدل بعينه ؟

وانفجرت "دليلة" ضاحكة ولكنها أحست في داخلها بشيء من الخوف : إن بداخلها خاصية غريبة متيقظة دائما ، وهذه الحاسة تنبئها الآن أن الأمور بينها وبين "بيل" ليست عادية كما كانت تتصور .

إنها تحس أن تقبيلها لهذا الرجل هو أمر شديد الأهمية ... ولا يخلو من المخاطر ... ...

Gege86 www.Rewity.com

الفصل الرابع

كان الليل ناعما كالحرير وكانت الأمواج الفضية تداعب الشاطئ في حنان والنسمات المشبعة بالملح تداعب سعف النخيل وكانت هناك فرقة موسيقية في مكان ما تعزف الحانها الهادئة الحالمة ...

وكان "بيل" و"دليلة" يسيران نحو الفندق على الشاطئ المهجور وقد أمسك كل منهما بيد الآخر وكانا يتحادثان بهدوء ومن حولهما ضوضاء الليل ...

وسألها "بيل" :

- بماذا يذكرك كل هذا الجمال ؟

- ماذا ؟ الليل ... الرمل .... البحر والسماء أم لمسات يدك الحانية ؟

- كل شيء .... الليل ونحن الاثنان ... ماذا يوحي إليك به كل هذا ؟

- لا شيء أكثر مما أرى .

وراحت تفكر وهز"بيل" راسه في أسى :

- أصيخي السمع ... يخيل إلي أننا في غابة مسحورة .

وقالت "دليلة" متشككة :

- غابة مسحورة ؟ إن خيالك لا حدود له وأود أن أصدقك ..

- تحسنين صنعا لوفعلت .

ثم انفجر ضاحكا وكانه يخفي سرا ....

وابتسمت "دليلة" : من الممكن الاستسلام للخيال خصوصا إذا كان الأمر يخص امرأة غير مجربة لا تزال تتمتع ببراءة الأطفال وسذاجتهم وتؤمن بالاقاصيص الخرافية .

وقالت في نفسها : سالعب هذا المساء لعبته ... إنها ليلة الغابة المسحورة ...!

وفجاة راحت تدور حول نفسها وهي تصرخ في فرح وبهجة ... وضحك "بيل" من جديد ولف ذراعه حول خصرها وهو يقول :

- لا داعي للصراخ ، فانا هنا بجانبك .

احبت "دليلة" ضحكة رفيقها التي تدخل الدفء على قلبها أكثر من ابتسامته :

- لم أكن أتحدث إليك ؟

- حقا ؟ إلى من كنت إذن تتحدثين ... لسكان الغابة المسحورة ؟

- لا تكن غبيا ... إنني لا أتحدث أبدا إلى من لا أعرفهم ... لقد كنت أعبر عن نفسي .. عن وجودي ولا شيء أكثر من ذلك .. لقد بدأت أحس إحساسا حيا بما حولي .. بالليل ، والرمال ، والبحر ، والسماء ....

واضافت لنفسها : "وبك انت" ؟

واستطردت قائلة :

- أريد أن أعيش ولا أكتفي بمجرد المشاهدة ...

وراح "بيل" يتفرس فيها لفترة طويلة وقد أبهجته هذه الأحاسيس الطفولية ومال برأسه إلى الوراء وقد استسلم للضحك واستمعت "دليلة" لصوته الذي يخالطه هدير الأمواج وصوت الفرقة الموسيقية الذي يأتي من بعيد .

- أترى ... إنك تعيش بدورك .

وأجابها بهدوء :

- لأني معك ...

وأسدلت أهدابها وتنهدت :

- هذا غريب إن رأسي يدور وكأني أسير على سطح القمر ... لا

Gege86 www.Rewity.com

اعتقد انه مفعول الشراب المعتق لانني لم اتناول غير قدحين .

- ثلاثة اقداح ....

قدحان أو ثلاثة .. ماذا يهم ذلك ... إنني اتحمل جيدا مفعول الشراب .لقد كنت واصدقائي نقيم الحفلات الصاخبة حتى الصباح... ولا ادري كيف امكننا الاستمرار في حياتنا هذه اثناء دراستنا في كلية الطب : لقد كان "بوجر" و "جاك" يخترعان الانواع المتفجرة من "الكوكتيل" وقد اطلقا على احد هذه الانواع اسم "عصير الفهد" ....

وتوقفت "دليلة" عن الحديث فجاة وهي مدركة لزلة لسانها وابتسم "بيل" واقترب منها :

- يالها من مفاجاة ... إن "ليلا" اللذيذة طبيبة .. هل تعرفين ماذا يعني هذا ؟

وابتعدت خطوة إلى الوراء وقالت :

- هذا يعني انك لو كسرت ساقك لا ستطعت أن اقوم بالإسعافات الاولية

- اقتربي مني قليلا يا "ليلا" العزيزة . لقد حان الوقت لنعرف بعضنا اكثر من ذي قبل .

ونظرت إليه "دليلة" لحظة ثم شبت على اطراف اصابع قدميها لكي تقبل شفتيه. كانت تنتظر قبلة عادية عابرة تعلن عن كسبه للرهان وما كادت شفتاها تلامسان شفتيه حتى ادركت أن الامر ليس كما كانت تتوقع : لقد احست وكان موجه هادئة حانية تحملها بعيدا إلى شاطئ الاحلام ....

اختفت "دليلة" الحقيقية برهة ولكنها سرعان ما عاودت الظهور بمنطقها الصارم الذي لا يعرف الاستثناءات : إنه مفعول الشراب وضوء القمر .. إنه رجل مجهول سوف لا تراه بعد ذلك ابدا ... إنه وضع طبيعي ...

وجذبها "بيل" إلى رمال الشاطئ وهو يحتويها بين ذراعيه وبدا أن الزمن قد توقف وهو ينظر في اعماق عينيها وقال بصوت اجش:

- "ليلا"

- نعم .

- لا شيء اردت فقط أن انطق باسمك .

- يجب أن نعود ...

ووافق على الرغم منه ، على الرغم من انه كان من الصعب التفكير وهي بين ذراعيه إلا أن "دليلة" الحقيقية بدات تكون لها اليد العليا .

- يجب أن نعود إلى الفندق .

وتحسس "بيل" وجهها باصابعه وقال :

- انا ايضا طبيب ... هل تعرفين ماذا يعني هذا ؟

- يمكنك أن تقوم بنفسك بالإسعافات الأولية إذا كسرت ساقك

- هذا يعني ان هناك اشياء كثيرة تجمعنا ... اكثر مما كنا نتصور والان جاء دوري لأخسر الرهان .

وانت "دليلة" بحركة لتبعده عنها ولكن كان الوقت قد فات : لقد بدا يقبلها من جديد .

لقد انهار فجاة كل ما كانت تؤمن بانه حقائق لا نقاش فيها واختفت المراة الواقعية بين ذراعي "بيل" وتوقف الزمن مرة أخرى ولم يعد هناك ماض ولا مستقبل .... وكانت "دليلة" تريد الا تنتهي هذه اللحظات ابدا وراح يهمس في اذنها :

- "ليلا" ... "ليلا" .... "ليلا".

- نعم .... نعم ... نعم .

وضحك الاثنان كالاطفال .

واخذ "بيل" وجه المراة الشابة بين راحتيه ورات "دليلة" وهو يحدق إلى عينيها عالما غريبا حقيقيا لم تعرفه قبل اليوم وشعرت بانها تسبح في بحر من الحنان والسعادة .

- "دليلة" !

على الرغم من ان النداء كان خافتا إلا انه عكر صفو الجو الهادئ السحري الذي تعيش فيه .

وابتعدت "دليلة" عن "بيل" على الرغم منها ورات "بوجر" يقف على بعد خطوات منهما ينظر إليهما وقد بدا عليه الحرج والارتباك .

- سلام يا "بوجر" إنها ليلة جميلة اليس كذلك ؟

- ارجو المعذرة لإزعاجكما .. لقد وجدت بمساعدة "آدي" شخصا نريد

Rege86 www.liilas.com

أن تقابليه .

وأجاب "بيل" الذي كان لا يزال يحدق إلى وجه "دليلة" :

- إنه ضخم الجسم يا "بوجر" .

وقال "بوجر" وقد علت وجهه الدهشة البالغة:

- ضخم الجسم ؟

- بدين أو نحيف ... طويل أم قصير ... على أية حال إنه لا يصلح لـ"دليلة" .

وقال "بوجر" مترددا :

- "دليلة" !

وأجابته هذه بقولها :

- افعل ما يقوله السيد ، فمن الواضح انه يعرف تماما ما يقوله.

ولم تلحظ "دليلة" انصراف "بوجر" لقد دخلت من جديد عالم الأحلام من خلال عيني "بيل" .

وهمست في أذنه :

- هل هذا البريق الذي تشعه عيناك وجد خصيصا ليسعدني؟

- بكل تاكيد ... تقول أمي إنه بريق شيطاني وتسميه إذا كان يعجبك "بريق الحب" .

- إنه يعجبني بالفعل .

وقال وهو يجذبها إليه

- أما أنت فتعجبينني بأكملك ... نعم كل ما فيك يعجبني لأنك لست امرأة عادية ... إذا كان أحد قد طلب مني أن أصف له المرأة المثالية لوصفتك أنت .

وشعرت "دليلة" بموجة من الشعور بالذنب تجتاحها وتعكر عليها صفو سعادتها.. إن المرأة التي يتحدث عنها "بيل" ... المرأة غير العادية، لا وجود لها ... وهي ليست "دليلة" بالتاكيد... ويجب عليها ألا تدعه يتمادى أكثر من ذلك ... يجب وقف كل شيء قبل فوات الأوان... إن "بيل" إنسان رائع يجب ألا يكون موضوع تسلية .

وهمست قائلة :

- "بيل" إنني لست تلك التي تظن ... لست تلك المرأة غير العادية

التي تتحدث عنها ... إنني ... وضاع بقية الاعتراف في قبلة طويلة .

وهمس في أذنها :

- يجب عدم معارضة رجل يقبلك في رقبتك .

وأطال النظر في عينيها وهو يقول :

-انا اعرف من أنت ... نعم أنا اعرف من انت ... أنت حلمي الذي لا ينسى ... حلمي الجميل .

وقالت وهي تشعر بالضعف :

- حقيقة ؟

- بكل تاكيد .

كانت "دليلة" تعرف أنها ليست تلك التي يراها "بيل" ولكنها كانت ترجو أن تكون كذلك ...

في هذه اللحظة بالذات كانت ترجو أن تكون المرأة التي يظن "بيل" انه وجدها .. لماذا لا تستمر في سلسلة أكاذيبها ؟ لقد وقعت الواقعة والاستمرار في الأكاذيب أكثر من ذلك لن يزيد من تردي الأوضاع .. لقد ارادت "دليلة" عدة لحظات أن تكون المرأة غير العادية وراحت تتحسس شفتي رفيقها بأصبعها ثم همست قائلة : - من الأفضل أن تقبلني مرة أخرى حتى لا أعارضك .

لم تكن "دليلة" تعرف كم من الوقت قد قضته في صحبة "بيل" ولكن ها هو ذا القمر في كبد السماء يعلن للعاشقين عن تأخر الوقت .

وقررا أخيرا العودة إلى الفندق وعندما وصلا إلى باب غرفة "دليلة" انحنى "بيل" صوبها وقبلها من جديد ... وكانت قبلته هذه المرة رقيقة وكأنها قبلة ملاك وتلاقت نظراتهما ثم فتحت الباب ودلفت إلى الداخل.

ما كاد الباب يغلق على "دليلة" حتى أسند "بيل" ظهره إليه وأغلق عينيه وارتسمت على شفتيه ابتسامة غريبة.

"ليلا" .... كانت أصداء هذا الاسم تتردد في مخيلته دون انقطاع وتبعد عن تفكيره أية شواغل أخرى .

إنه رجل عادي . لماذا تم اختياره إذن ليتلقى هذه الهدية السماوية ؟

ولماذا هذا الحظ الذي يفوق كل الحدود ؟ لقد أراد فقط القيام برحلة

عمل لبضعة أيام وليزور أيضا بعض قدامى الأصدقاء ولكن ها هو ذا الحب يصعقه فجأة ....

إنه لا يعرف كيف وقع في شراك الحب بهذه السرعة : يجب أن يخطو خطواته بحذر وتان . لقد استسلمت "ليلا" لحبه بعض الشيء هذا المساء ولكنها لا تزال واقعية لأبعد الحدود ... وبالإضافة إلى ذلك يبدو أنها قاست الكثير من الآلام . لقد علمتها الحياة أن ترتاب في كل شيء وسيكون من الصعب إقناعها بما يريد .

وضحك عندما تذكر رد فعلها المتشكك عندما أخبرها وهما في المطعم أنه قد "تعرف إليها . وفكر "بيل" أنه ليس فقط المؤتمر الطبي هو الذي جمع بينهما في "أكابولكو" ... وأن الأمر وليد المصادفة ... هل تؤمن هي بذلك ؟

وراح يتنهد وهو يتجه صوب المصعد : سيكون من الصعب استمالة "دليلة" ولكنها حظ حياته ... سوف يفعل كل شيء ليجعلها تقع في حبه .

كانت "دليلة" تستند بظهرها إلى الباب في ظلام الغرفة : إنها لم تعد تتحكم في تنفسها وكان هناك ضباب محبب يحجب عنها الرؤية .. لقد تغير وجه العالم كله منذ القبلة الأولى لـ"بيل" وهي لاتعرف السبب في ذلك .. ما كان على "دليلة جونز" المرأة الهادئة التي تزن كل شيء بميزان العقل والمنطق أن تحس الأمور على هذا النحو ...

هل من الممكن أن تكون قد انغمست في اللعبة إلى هذا الحد الخطير وأن ردود فعلها أصبحت ردود فعل المرأة العادية ؟ يبدو أن هذه هي الحقيقة.. إنها تلعب دورها وكأنها ليس لها أي هموم أخرى في الحياة .

وتعقد "دليلة" ما بين حاجبيها : لقد كانت لها دائما همومها ومشاغلها .. إن ذكريات الماضي تقبع في أعماقها الدفينة ولا يبدو لها المستقبل أقل قتامة من الماضي . إن عدم وجود أي ظلال على لوحة حياتها في هذه اللحظة تنفي حقيقة ما يعتلج في نفسها .. يجب أن تضع قدميها على أرض الواقع وهي إن لم تعد إلى تشاؤمها الطبيعي فستظل نهبا للحيرة والاضطراب ... وهزت رأسها : يبدو أن هذا

المؤتمر سيكون مختلفا عما كانت تتخيل .

إن كل شيء كان يبدو واضحا فيما سبق .. إنها تفكر في تلك اللحظات التي تبعث فيها أصدقاءها إلى الجناح الذي تم حجزه خصيصا لتجمع شملهم كما كان العهد في الماضي : لقد راحت تنظر إليهم الواحد تلو الآخر وقد غلبها التأثر الشديد .

وبينما تركت "دليلة" أفكارها تتشعب بها على هذا النحو سمعت بعض الضوضاء في جنبات المكان . كان المشهد مألوفا وحارا يغلفه حنين الماضي ... كم مرة اجتمعت شلة الأصدقاء كما هو الحال الآن أثناء سنوات دراسة الطب الطويلة ؟

إن ذلك يرجع إلى العهد الذي كان يقتسم فيه كل صديقين نفس الغرفة .. قبل أن تتزوج "جلوري" بـ"الان" وقبل أن تفترق طرقهم في الحياة ...

كانت "دليلة" عندئذ تحس بأنها في مأمن من هموم الحياة ... إنها لم تختر بإرادتها الانضمام إلى الجماعة ولكنهم قبلوها جميعا وادمجوها في حياتهم .

راحت تنقل بصرها من الواحد إلى الآخر : "آتوس" .. "برتوس"... "اراميس" "دار تانيان" و"ماو" ... هكذا أطلقوا على أنفسهم أسماء أبطال قصة "الفرسان الثلاثة" الشهيرة ... كانوا خمسة متآلفين متحابين وستكون "دليلة" القدر الذي أتاح لها فرصة مقابلتهم والتعرف إليهم ومصادقتهم .

كان أول عضو في الجماعة هو "ارنولد شلومبيرجر" ... أو "بوجر" بالنسبة لأصدقائه المقربين . حتى اسمه كان يثير ضحكها... ويتمتع "بوجر" بروح فكاهية مميزة ... لقد كان عبقريا وكان أيضا من أرق الناس الذين عرفتهم في حياتها وهو مستعد دائما لجميع التضحيات ليرفع من الروح المعنوية لأصدقائه ولقد ساهم مساهمة كبيرة في جعل "دليلة" تجتاز المرحلة الصعبة في سنوات دراستها للطب . وكان يمكن لـ"بوجر" نظرا لكفاءاته المتنوعة أن يجتاز أي تخصص يرضيه ولكنه قرر أن يكون طبيبا ومارسا عاما مثل والده وجده . وبعد أن عاش فترة في "دالاس" هاجر إلى "كانساس" ليزاول مهنته في عيادة والده .

أما "آدي" فقد اختارت طب الأطفال وكانت في الحقيقة هشة كالطفل الوليد وكانت من "كاليفورنيا" ولكنها ادهشت الجميع بمصاحبة "بوجر" إلى "كانساس".

كان "چاك" هو العضو الثالث في الجماعة وكان يبدو دائما موفقا سعيد الحظ . وكان أول ما يلاحظه المرء عندما يقع نظره عليه شعره الأسود اللامع وعينيه ذواتي النظرات الملتهبة وملامحه الشرقية وكان أهم ما يميزه اهتمامه الشديد بشخصه . فهو لا يهتم إلا بنفسه على الأقل حينما لا يطلب منه الأصدقاء مساعدتهم وأصبح هو "دارتانيان" الجماعة يحمل شعار العضوالواحد في خدمة الجميع ، والجميع في خدمة العضو .. ويعمل "چاك" حاليا كجراح في أكبر مستشفيات "شيكاغو".

وتجيء في النهاية "جلوري وبنرايت سبنسر" .. إنها أقرب صديقة لـ"دليلة" وتعتبرها بطلتها : لقد كانت "جلوري" تمثل كل ما كانت "دليلة" تتمنى أن تكونه فقد كانت لها طفولة هادئة سعيدة وكان أبوها الفاحش الثراء مفرطا في تدليلها وكذلك جميع أصدقائها ومع ذلك لم يكن هذا هو ما تحسدها عليه "دليلة". إن ما كان يعجبها حقا في صديقتها هو قوة شخصيتها . فلم يفسدها الوسط الذي انحدرت منه وكانت تدافع عن كل القضايا التي تؤمن بعدالتها بموضوعية وعدم تحيز. وكانت "جلوري" و"دليلة" من الممارسات القليلات إحداهما في مستشفى عام والأخرى في عيادة خاصة .

كانت "دليلة" تهتم بجميع أفراد الجماعة ولكنها لم تعترف بذلك أبدا كما أنها لم تحدثهم عن مدى اشتياقها لهم خلال سنوات الفراق . لقد تركت انطباعاً لدى الجميع بأنها لا تقيم وزنا للعواطف ويعتبرها أفراد الجماعة متحذلقة متحفظة وشجاعة ولم يكن هناك ما يدعو "دليلة" إلى تغيير هذه الصورة التي رسموها لها .

قال "چاك" وهو يجذب "دليلة" إلى السرير حيث يجلس :

- من الذي لم يقع في شراك جاذبيتك اليوم ؟

وابتسمت في حذر :

- ليست هذه هي المشكلة . إن لي مواصفاتي المحددة : أريد رجلا

ذكيا وسيما واسع الثراء .. هل هناك مبالغة من جانبي في تحديد هذه المواصفات ؟

وضحك أفراد الجماعة جميعهم كما كانت تتوقع .

- لقد سبق وقلت لكم إنني أصبحت طبيبة لأكسب كثيراً من المال ، وأنا أخالط بصفتي هذه الرجال الأثرياء وهكذا فهناك احتمال كبير بأن أتزوج رجلا . غنيا وقالت "جلوري" :

- نعم ... هذا ما قلته لنا وربما تكونين قد درست الطب من أجل هذا . ولكن استمرارك في هذه المهنة له هدف آخر تماما لقد رأيتك مع مرضاك وأنا أطمع أن يكون لي نصف كفاءتك فقط..

لم تعقب "دليلة" على حديث صديقتها واستطردت قائلة :

- لقد نجحت في إيجاد مكان لي في "دالاس" ولكنكم تعرفون جميعا المتاعب المالية للأطباء المبتدئين ... إن كون المرء طبيباً لا يعني أن يكون ثريا ولهذا أبحث عن إنسان قد انتهى من بناء نفسه ومستقبله ... وأنا لا أطيق ضياع الوقت .

ونظرت "دليلة" إلى أصدقائها وأدركت أنهم لم يفهموا ماكانت تريد أن تقوله . إنهم جميعا شديدو الثقة بانفسهم ولا يمكنهم الإحساس بشعور اليأس الذي يحدد خطواتها . وهم بطبيعة الحال لا يستطيعون إدراك السبب الذي تحسد من أجله "جلوري" على تقشفها وهو أن ظروفها لا تسمح لها بالحياة في بذخ

وأضافت قائلة :

- لقد جئت إلى هذا المؤتمر معكم عندما أدركت أن أحدا من خارج الوسط الطبي لا يمكن أن يناسبني .

وقطعت "دليلة" حديثها وراحت تنظر إليهم الواحد تلو الآخر . ثم قالت :

- سأذهب للصيد وأنا واثقة بانني سوف أعود بالفريسة .

وساد الصمت جو الغرفة ولم تنجح "دليلة" في الاحتفاظ بابتسامتها الملائكية عندما راحت تستعرض وجوه أصدقائها .

وهب "بوجر" واقفا وقال بصوته الجهوري :

- إنني مستعد بصفتي صديقاً يقدم التضحية الأخيرة ....

وقبض على يد "دليلة" وهو يجثو على ركبتيه

- فلنتزوج يا "دليلة" ... تعالي معي إلى "كانساس" ... سوف تصبحين أما لدستة أطفال ... أنا لست حتى الآن غنيا جدا ولكن هناك إرث والدي الذي سيحبك كثيرا وليس علينا إلا أن نقول إنه قد أصبح عجوزا مخرفا وندخله إحدى دور المسنين ...

- "بوجر" !

- حسنا .. فلنقبله إذن وعندئذ نتمتع بمباهج الحياة .... ما رأيك ؟

وراحت تتفرس في وجهه لحظات طويلة ثم قالت :

- إنه أمر يثير الاهتمام ولكني أقول لا ...

ووافقها "بوجر" بهزة من رأسه واستطرد قائلا :

- علينا بالخطة رقم (٢) هيا فليساعدني احدكم ...

ونهض واقفا وراح يجيل النظر في وجوه جميع أفراد المجموعة وقال :

- اقترح ....

وقاطعته "جلوري" قائلة :

- أنت تطلب الزواج من الجميع " المضيفات اللاتي يقدمن لك أقداح القهوة والنساء اللاتي يبعن الحلوى والشيكولاته دون أن تفكر لحظة في ... ...

واستطرد "بوجر" وكأنه لم يسمع ما تقوله "جلوري" :

- أنا اقترح كما قلت أن نساعد "دليلة" في العثور على زوج ...

كانت "دليلة" سعيدة . وهي تسمع ما يقوله أصدقاؤها بأنها لم تبح بسرها لـ"بيل" بانها جاءت إلى هنا لتصيد زوجاً فهي لا تريده أن يدخل حياتها ... فسوف لا يكون في مكانه الصحيح .

وعند هذه النقطة اختفت خيالات الماضي .

إن لـ"دليلة" خطتها وسوف تتمسك بها مهما كانت الظروف : سوف تتزوج رجلا يوفر لها الأمان الذي ينقصها إلى درجة كبيرة.. رجلا يريد امرأة جميلة وذكية .. رجلا لا يطلب منها المستحيل .. رجلا ليس في حاجة إلى أن تحبه لأنها تشعر الآن أنها غير قادرة على الحب .

ورفعت رأسها في تحدٍ ودلفت إلى الغرفة التي تقتسمها مع "أدي"

ووقفت لحظة لكي تعوّد عينيها على الظلام الذي يسود المكان.

- "دليلة"!

واضاءت "أدي" مصباحاً موضوعاً بين السريرين وراحت تفرك عينيها وهي تبحث عن نظارتها السميكة العدسات :

- كنت أتساءل : هل ستعودين إلى الفندق الليلة .

ونظرت "دليلة" إلى ساعتها : إن الوقت متاخر جدا فقد قاربت الساعة الثالثة صباحا .

واستطردت "أدي" قائلة :

- لقد انتظرناك على العشاء .

وقالت "دليلة" :

- لقد صحبني "بيل" إلى أحد المطاعم الصغيرة على الشاطئ ثم دخلنا أطراف الحديث . أرجو ألا أكون قد سببت إزعاجاً لأحد.

- نعم .. لـ "بوجر" .

وجلست "أدي" في سريرها محتضنة ركبتيها بذراعيها وكانت ثرثرة "تي شيرت" قصيراً طبع عليه بالأحرف الضخمة "أرجو عدم إيقاظي في الصباح"

واستطردت قائلة :

- لقد أصر على البحث عنك حتى يمكنك أن تَريْ الرجل الذي أحضرناه لك.

وتوقفت "دليلة" عن خلع ثيابها فقد كان هناك نبرة غريبة في صوت "أدي"

- ماذا بك ؟

والقت "أدي" برأسها على الوسادة وهي تقول :

- "دليلة" يجب أن أتحدث إليك ...

- كلي آذان صاغية .

- إن الأمر ببساطة ....

وتوقفت "أدي" عن الكلام وراحت تضرب الوسادة بقبضة يدها ثم استطردت قائلة :

- إن جميع الرجال يركعون أمامك .. مثل "بيل" الذي كنت تمضين

Gege86 www.liilily.com

السهرة معه الليلة ... انت لا تفعلين شيئا ولا تقولين شيئا .. يكفي ان تدخلي في مكان ما حتى يتساقط الرجال من حولك .. ماذا يجب ان افعل؟

لم يبق أمامي غير جراحة التجميل ...

- لا تكوني غبية ... إنك جميلة .

وعبس وجه "ادي" وقالت :

- انت صديقتي ... ومن الطبيعي أن تقولي ذلك .

- لقد قال "بيل" إنك رائعة ... الا تتذكرين ذلك ؟

وابتسمت "ادي" :

- نعم ... هذا صحيح . ولكن "بيل" مختلف . انا أعتقد أن أي امراة ستشعر انها جميلة بجانبه .

وراحت "دليلة" تفكر فيما قالته صديقتها .. إن هذه الاخيرة على حق ربما تكون قد تعرفت إلى رجل من هؤلاء الرجال الذين يتمتعون بموهبة خاصة مع النساء تجعلهن يعتقدن انهن مميزات فريدات .. إن هذا يفسر الشعور الذي تملكها هذا المساء والذي لا تزال تحس به حتى الآن .

لم تكن "دليلة" مضطرة إلى الحديث في ذلك مع صديقتها ولذا اسرعت تقول :

- إن "بيل" لم يكذب .. كان يؤمن بما يقول والجميع هنا يعرفون انك رائعة .

وصاحت "ادي" :

- رائعة .... رائعة ... إن الرسوم المتحركة رائعة ، الكلاب رائعة، وحتى بعض الحشرات رائعة .. لا أريد أن أكون رائعة .. أريد أن يرغبني الرجال يا "دليلة" .

قالت "دليلة" بحدة :

- ربما كانت كلمة رائعة غير مناسبة ... ولكنك جميلة يا "ادي" وهذا راي الجميع .

- ليس "بوجر" على أية حال ...

ودهشت "دليلة" : لقد كان الحب كله يشع من هذه الكلمات ولم تعرف

أكان يجب عليها أن تضحك أم تبكي .

- هل تحبين "بوجر" ؟

- كنت أعتقد انك تعرفين .. إن "جلوري" على علم بذلك .

- إن "جلوري" دقيقة الملاحظة جدا خصوصاً فيما يخص امور القلوب وأعتقد انه تنقصني هذه الموهبة .

- كنت دائما أحبه وإلا فلماذا تركت "كاليفورنيا" ؟ هل انا أشبه إحدى فلاحات كانساس . لقد تركت الشواطئ الهادئة في كاليفورنيا إلى حيث الزوابع والأعاصير في كانساس ... إن الحياة لا تطيب لي هناك ولكني اتحمل مادمت مع "بوجر" لقد ناضلت طويلا حتى قبل الطبيب "شلومبيرجر" أن يقبلني في عيادته مع ابنه ...

- هل قرب العمل معا فيما بينكما ؟

- بالتأكيد ... فنحن متقاربان مثل التوءم ولكنه يرفض رؤية المراة في . ماذا أستطيع أن افعل يا "دليلة" ؟

كانت شفتاها ترتعشان وهي تنظر إلى "دليلة" .

- اسالي "جلوري" إنها الوحيدة التي يمكنها مواساة هؤلاء الذين تؤرقهم المشكلات .

- إنني لا أستطيع أن احدث "جلوري" ، فهي شاردة الذهن سريعة الغضب ولا اريد إزعاجها بمشكلاتي وانا اعلم أن لديها منها الكفاية...

وتذكرت "دليلة" ما حدث منذ اربع سنوات عندما قابلت "جلوري" الرجل الذي أصبح فيما بعد زوجها لقد أحبته حبا جارفا ، وكان يجب أن يكون المرء فاقد البصر لكيلا يلاحظ ذلك وأحست "دليلة" منذ البداية ببعض المخاوف .. إن التدله في الحب إلى هذه الدرجة أمر له مخاطره.

على الرغم من أن الاثنتين كانتا تعيشان في "دالاس" فإن "دليلة" لم تكن ترى "جلوري" إلا نادرا فهي لم تكن تشعر بالراحة في مخالطة الزوجين فإن شيئا لا يعنيهما إلا نفساهما .. وهذا لا يعني انهما كانا بسيئان معاملتها ولكن "دليلة" تعرف كيف لا تقحم نفسها في شؤون الغير العاطفية : إن الحب وحش كاسر يسمم ماضيها كله ..

كان الحب بالنسبة لغالبية هؤلاء الذين تعرفهم "دليلة" مصيدة للضعفاء ما يكادون يدخلونها حتى يستبد بهم الألم والأسى والندم

ولكن هذا التعريف الذي تؤمن به لا ينطبق على "آلان" و"جلوري" والحق أن "دليلة" فكرت في أن تكون هي المخطئة ، الأمر الذي يعني أن حياتها كلها كانت ترتكز على سوء فهم وتقرير سيء للأمور .

لا .. لا يمكن أن تكون مخطئة ، إن "آلان" و "جلوري" يمثلان الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ...

إن "دليلة" من جانبها ، لن تخضع حياتها أبداً لشخص آخر كما تفعل "جلوري" : إنه الباب المفتوح للانتحار .

وجاء صوت "أدي" وانتزع "دليلة" من أفكارها السوداء

- ألا تريدين أن تقدمي لي النصيحة ؟ .. أرجوك "دليلة" إنني أشعر بالياس والإحباط ...

وعلى الرغم من توسل صديقتها فإن "دليلة" لم تكن ترغب في تقديم النصيحة لكائن من كان ... إنها تشعر بالحرج الشديد كما أنها ليست الشخص المناسب لتقديم النصائح ..

وهمست قائلة في تردد :

- حقيقة لا أجد ما أقوله يا "أدي" .. فهذه الأشياء ليست ...

وقطعت حديثها عندما رأت صديقتها توشك أن تبكي ، وعادت إلى الحديث قائلة :

- حسن جدا ... ولكن لا تلومني إذا أخطأت النصيحة .

- كنت أعرف أنك ستفعلين هذا من أجلي .. شكرا يا "دليلة" .. شكرا جزيلا ..

وقالت "دليلة" وهي تبتسم :

- لا تقبليني

- لا .. أعدك بذلك .

وجلست "دليلة" على السرير إلى جانب صديقتها وهي تتذكر ما قالته لـ"أدي"

- لماذا لا تعترفين له بهدوء بكل ما تحسين به نحوه ؟ أعلم انه امر صعب ولكنه قد ينجح في حالتك ...

وهزت "أدي" رأسها :

- لا أستطيع .. لا أستطيع أن أرغمه على حبي فانا أريد أن احتفظ

بصداقته على الأقل .. إنني إذا صارحته بحبي فسوف يشعر بالحرج وربما بالرثاء لحالي .. وأنا لا أستطيع أن أتحمل ذلك ...

كانت "دليلة" تدرك صحة وجهة نظر صديقتها فإنها هي نفسها لا تقبل الشفقة من أحد .

- نعم ... يجب البحث عن حل آخر ..

وصمتت قليلا وهي تضغط باسنانها على شفتها السفلى مفكرة:

- ربما كان عليك أن تغيري من هيئتك .

- ماذا تعنين بذلك ؟

- أن تشتري ثيابا جديدة وتتخلي عن ثياب صبيان الكشافة التي ترتدينها باستمرار .. لا أقصد الثياب الفاخرة المصنوعة من القطيفة والدانتيلا

ولكن اختاري ثياباً أكثر جاذبية . وإذا كنت تجهلين ما تبحثين عنه فاسالي إحدى البائعات ... إنهن على دراية تامة بمثل هذه الأمور ...

- هذا مستحيل .. سوف يلاحظ "بوجر" الأمر من الوهلة الأولى ويبدأ في السخرية مني كما هي عادته ..

- ولكنك تريدين جذب انتباهه اليس كذلك ؟ .. إذا قال لك شيئا ساخرا فردي عليه بمثله ، وقولي له إنك تؤيدين فكرتي في المجيء إلى هنا للبحث عن زوج .. قولي له إنك تريدين بيتا واطفالا ...

وسألت "أدي" عابسة الوجه :

- وماذا بعد ذلك ؟

- أن يوجد إنسان ذكي وسوف يكون لمثل هذا الكلام أصداء في رأسه .. إن هذا يمكن أن تفعليه في الوقت الراهن ..

وراحت "أدي" تنظر إلى سقف الغرفة عدة لحظات .. ولم تقل شيئا ولكن راحت تهز رأسها من وقت إلى آخر وكانها تحادث نفسها حديثا طويلا . واستلقت "دليلة" على سريرها في استرخاء وفجاة راودتها فكرة محددة :

إنها امتنعت حتى الآن عن التدخل في شؤون الآخرين ولكن ها هي ذي قد اضطرت إلى ذلك لتوها .

لقد خالفت لأول مرة أحد مبادئها الرئيسية في الحياة .

الفصل الخامس

قال "جاك" بصوت منخفض :

- لقد حان الوقت لكي تختاري شخصا بعينه لقد خطبت ود الكثير من الرجال في هذا المكان حتي بدا الناس ينظرون إليّ نظرات غريبة

كان "جاك" و "بوجر" و "جلوري" و "الان" و "دليلة" يتناولون طعام الفطور في ساحة الفندق الخارجية وكانوا يتحدثون منذ عشر دقائق في خير وسيلة للعثور على زوج مناسب لـ "دليلة" . كان يجب علي هذه الأخيرة أن تهتم أكثر من ذلك بهذا الموضوع لأن الأمر يتعلق بمستقبلها. ولكن كان يبدو أنها كانت تائهة في دوامة من التفكير العميق ...

كانت "دليلة" تفكر في "بيل" .. في هيئته التي تشبه هيئة الطفل الضال وفي عينيه الغريبتين . كانت تقول لنفسها إن المياه سوف تعود إلي مجاريها صباح اليوم ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكيرفيه.. لقد أصبحت كالغريق الذي تتقاذفه الأمواج وكان ذلك يضغط على أعصابها بشدة ويثير غضبها وحنقها إنها لم تلق بالها كثيرا لما قاله لها بالأمس حينما اعترف لها انه طبيب ولكن كان ذلك هو

اول شيء فكرت فيه عندما استيقظت من نومها واحست بما يشبه الندم ، الأمر الذي أثار دهشتها : إن "بيل" طبيب . وهو ما تبحث عنه "دليلة" على وجه التحديد .. ومع ذلك فإنه لا يطابق الصورة التي رسمتها للطبيب الذي تريده فلا شيء لديه يوحي بانه طبيب ناجح .

كانت "دليلة" تعتقد عندما بدأت دراستها للطب أن جميع الأطباء يربحون الكثير من مهنتهم ولكنها ادركت خطأها سريعا : إن هؤلاء الذين نجحوا في حياتهم العملية هم الإخصائيون من ذوي الأسماء اللامعة في عالم الطب ..

وكان هذا النوع من الأطباء هو الذي تبحث عنه الآن ...

كانت "دليلة" قبل أن تتعرف إلي أصدقائها تعيش حياة قاسية إن مجرد الأكل والنوم كانا يمثلان لها مشكلة من الناحية المالية واضطرت إلى النضال منذ سن الرابعة عشرة حتى تستطيع الاستمرار في الحياة ... ولهذا فهي تعرف جيدا ماذا يعني الفقر وبالتالي ماذا يعني الأمان المادي ...

راحت تقول لنفسها إن "بيل" لا يمكن أن يقدم لها أية مساعدة ولن يكون أبدا شيئا ذا قيمة في حياتها ... ولهذا فمن الأفضل أن تطرده من تفكيرها وتنسى طريقة تصفيف شعره الغريبة وابتسامته الجذابة الأسرة ... إنها لم تسأل نفسها حتى كم من الوقت سوف يقضيه مع أصدقائه في "نيوفو أو فيدو" ..

وركزت "دليلة" اهتمامها فيمن حولها وسمعت "بوجر" ... يقول : - في رأيي ، إنك لست على صواب يا "جاك" ... يجب أن تبحث عن خطة أخرى ...

قال "جاك" نافد الصبر :

- أي خطة ؟

- إنني من جانبي لا أكف عن سؤال من أقابلهم عن مقدار ما يدفعونه من ضرائب وحتى عن مقاس أحذيتهم ...

وقالت "جلوري" ضاحكة :

- إنه أول شيء أساله لأزواج المستقبل ولا يجد أحد منهم غرابة في الأمر

Eege86 www.liilas.com

وقال "آلان" وهو متجهم الوجه :

- إن هذا ما يقلقني : إن الرجال جميعا يقتفون أثرك ويجب علي أن أرافقك في مهمة تصيد الأزواج هذه .

وابتسمت "دليلة" لغيرته الشديدة هذه وراحت تدقق النظر إليه :

إنه أسود الشعر أسمر البشرة وله ندبة على خده تعطيه هيئة المغامرين .. كان لا يكف عن النظر لـ"جلوري" ... واستدارت "دليلة" لتنظر إلى هذه الأخيرة محاولة أن ترى علامات اللامبالاة على وجهها ... ولكنها وجدتها مرحة سعيدة كطبيعتها دائما ولا يعكس وجهها أي شيء يدل على الأسى كما تتوهم "أدي" .. وقالت "دليلة" وهي تنظر حولها :

- أين "أدي" ... لقد استيقظت منذ الفجر .

- هانذا !

وأدار الجميع رؤوسهم وأصابتهم الدهشة البالغة عندما وقع نظرهم على المرأة الشابة : كانت قد تغيرت تماما فلم يكن شعرها معقوصا في ضفائر كما هي عادتها بل كان ينهدل بحرية على وجهها وكتفيها وكانت ترتدي "شورت" يبرز جمال ساقيها ولكن التغيير الجذري كان عدم ارتدائها لنظارتها السميكة العدسات ، الأمر الذي جعلها تصطدم بعنف في المائدة. ونهض "بوجر" واسرع لنجدتها .

- ولكن أين نظارتك الطبية يا "أدي" ؟

وقالت لاهثة وهي تتشبث بذراع "بوجر" :

- لقد وطئتها بقدمي وسوف أتحسس طريقي من الآن فصاعدا ...

وقال "بوجر" وهو يوجهها صوب المائدة :

- إنك تمزحين من غير شك ... سوف نقوم بجولة سياحية اليوم فهل تنوين التنزة وأنت مغمضة العينين ؟

- يجب أن تهتم بي يا "بوجر" سوف أعتمد عليك في كل شيء .

وتساءل "چاك" :

- ولكن أين سنذهب اليوم ؟ لقد مللت عملية اصطياد الزوج وأريد أن أرى شيئا آخر غير هذا الفندق اللعين .

واحتدم النقاش بين أفراد الجماعة وراحت "دليلة" تستمع إلى ما

يقال بل ساهمت في الحوار ولكن كان هناك صوت هامس في داخلها يكرر : انسي "بيل" ...

يجب أن تنسيه ...

ووجدت نفسها تقول بصوت مرتفع :

- لا .... !

واستدارت جميع الرؤوس صوبها فسعلت "دليلة" في إحراج وأضافت:

- لا أريد أن أذهب للصيد اليوم .

ورد عليها "چاك" في حذر:

- لن نجبرك على القيام بمالا تحبينه ولكن هل عندك اقتراح آخر ؟

وخفضت "دليلة" بصرها وراحت تنظر إلى الأطباق على المائدة.

إنني عندما أسافر أفضل البعد عن المناطق السياحية وأتوغل حيث يعيش سكان البلاد الأصليون .

وقال "آلان" :

- حسن جدا ... ساطلب من حارس الفندق أن يدلنا على الأماكن القريبة التي يمكن زيارتها .

وقالت "دليلة" :

- ليس هذا ضروريا

كانت تتأمل سلسلة الجبال التي تمتد على مدى البصر وعلى شفتيها ابتسامة غامضة .

- إنني أعرف المكان الذي نبحث عنه .

* * *

كان "بيل" يقف في شمال الميدان الرئيسي لقرية "نيوفو أوفيدو" وهو يبتسم ابتسامة عريضة تملؤها السعادة أمام المشهد الرائع الذي يمتد أمام بصره . كانت هناك كنيسة جميلة صغيرة تقع على مقربة منه . أما الجانب الآخر من الميدان فكانت تحتله الحوانيت والمباني . وفي وسط الميدان كانت توجد نافورة تلمع مياهها تحت أشعة الشمس الساطعة وكانت النباتات الخضراء الكثيفة تضع اللمسة الأخيرة لهذه

Sege86 www.Bewity.com

جاء "بيل" إلى "نيوفو أوفيدو" للقاء "توماس فوينتس" طبيب القرية . كان قد التقى به في "هوستون" قبل ذلك ببضع سنوات وأحس بانه مشدود إلي هذه القرية حتى قبل أن يراها . ومنذ ذلك الوقت احتلت "نيوفو أوفيدو" مكانا خاصا في قلبه ، واصبحت له فيها صداقات عديدة ومتينة .

كان يريد أن يتقاسم كل هذا مع "ليلا" ... ما أغرب الحياة ! لم يكن يعرف حتى قبل أن يقابل "دليلة" أنها هي التي يبحث عنها ، كانت حياته بلا هدف وفور نظرة واحدة تغير كل شيء : لقد أصبح لحياته الآن معنى ... فلقد وجد الهدف .

كان يريد أن ينادي المارة ليقول لهم : دعوني احدثكم عن "ليلا" المراة الأكثر روعة وإثارة في العالم أجمع ... ولكنه لم يفعل شيئا واكتفى بالتنزه دون هدف في طرقات القرية وهو يضع يديه في جيبيه ويصفر بشفتيه ... ياله من يوم جميل مثالي !

وفجاة تسمر "بيل" في مكانه : إن كلمتي (جميل) و(مثالي) لا تكفيان لوصف هذا اليوم ....

كانت "دليلة" تجلس على أحد المقاعد الحجرية في الميدان وهي تنظر إلى النافورة .

كانت قد قالت لأصدقائها إنها تود زيارة القرية بمفردها ووعدتهم بالعودة قرابة الساعة الثالثة بعد الظهر ... ولكن كل ذلك كان سلسلة من الأكاذيب ، إنها لم تكن تريد أن تكون بمفردها بل كانت تريد أن تكون مع "بيل" لمشاهدة الوجه الآخر للوجود حيث لا أكاذيب ولا مناورات ...

وسمعت "بيل" وهو يناديها وفتحت عينيه لتشاهده وهو يسرع إليها في لهفة ، ولما رأته مقبلا عليها في فرح احست بالرغبة في حمايته .. من نفسها ... إنه يشع براءة واستقامة وهي تخدعه من غير شك بقيامها بدور امراة هي على نقيضها تماما ... ووعدت نفسها بالكف عن لعب هذا الدور في أقرب فرصة ممكنة ...

وسالها "بيل" وهويجلس بجانبها على المقعد الحجري :

- ما أجملك داخل هذا الإطار الرائع وبين أحضان هذه الطبيعة الساحرة !

وأجابت "دليلة" وهي تتفرس في وجهه :

- لا تبدو عليك الدهشة لرؤيتي هنا .

وأحاط كتفيها بذراعه وهز راسه قائلا :

- الدهشة ؟ لا ... لأنك تحتلين كل أفكاري .

وضحك وهو يراها تبتسم في غموض :

- لقد كنت أفكر فيك ، هانتذي قد جئت ... كان يكفي أن اتخيل صورتك في ذهني ...

- هل أفخر بذلك أم أبتئس ؟

- إنك تضيفين روعة جديدة إلى روعة هذا المكان ... هل لديك الوقت لتناول طعام الغداء عند بعض أصدقائي هنا ؟

- نعم ... ولكني أخشى أن أفرض عليهم وجودي .

وابتسم لها وهويقول :

- سوف يقعون جميعا في حبك ...

وهبت واقفة وتابطت ذراع "بيل" لتدعه يقودها إلى حيث يريد . كان المنزل الكبير يقع عند نهاية حدود القرية وكانت تحيطه أشجار الورد المختلفة الألوان التي تخفي هدوءه وطريقة بنائه البدائية . وفتحت الباب امراة ترتدي روبا منزليا فاقع اللون وعلى الرغم من خجلها فقد رحبت بمقدم "بيل" بحماس وحرارة .لقد ارتمت على صدره وأمطرته بكلمات أسبانية لا عد لها :

ودفع "بيل" "دليلة" إلى الأمام قائلا :

- "ليلا" أقدم لك "اليسيا فوينتس" خير راقصة في المكسيك كلها ...

وبينما هم يتحدثون دلف إلى المكان مجموعة من الأطفال وقفوا وراء "اليسيا" ودفعتهم هذه إلى الخارج قبل أن ينجح "بيل" في النطق باسمائهم جميعا .

وإلى جانب "جوان" و"ماريا" وهما من الأسماء الدارجة في البلاد سمعت "دليلة" عدة أسماء أخرى لم تستوعبها ذاكرتها .

وتم تعارف الجميع بشكل أفضل داخل المنزل . وبا ستثناء "اليسيا"

كان هناك شخصان اوثلاثة فقط من آل "فوينتس" يتكلمون الإنجليزية... الأمر الذي لم يمنع الجميع دون استثناء من الترحيب بـ"دليلة" وقبض "بيل" على ذراعها وهو يبتسم ابتسامة غامضة وقال:

- لقد حان الوقت لتقابلي "ابويلي".

وردد أفراد الأسرة الكبار وهم يهزون رؤوسهم وقد لمعت أعينهم.

- نعم ... نعم ... "ابويلي" ... !

واقتاد "بيل" المرأة الشابة حيث يجلس رجل طاعن في السن على أحد المقاعد الهزازة التي تشبه مقاعد الملوك... وكان أشيب شعر الرأس ذا بشرة سمراء داكنة . وكلمه "بيل" بالإسبانية ثم استدار نحو "دليلة" قائلا :

- هذا هو "توماس فوينتس" جد هذه الأسرة .

ولم يتحرك الرجل العجوز واكتفى بالنظر إليها عدة لحظات واحست "دليلة" بالحرج ولكنها لم تخفض بصرها عنه . وقال "توماس فوينتس" أخيرا وهو يهز رأسه :

- بيونو جوليرمو بيونو...

وتبخر التوتر الذي كان يسود المكان وبدا الجميع يتناولون أطراف الحديث ، وخيل إلى "دليلة" أنها قد اجتازت اختبارا. ولم تعرف إذا كان عليها أن تبدو متحفظة أو تترك نفسها على سجيتها . وفجأة انتقل جميع أفراد آل "فوينتس" إلى غرفة الطعام.

كانت غرفة واسعة الأرجاء ذات سقف مرتفع تتوسطها مائدة خشبية كبيرة وكان هناك مقعدان كبيران عند طرفي المائدة ومقاعد صغيرة على الجانبين .

ودعت "اليسيا" "دليلة" للجلوس عند أحد طرفي المائدة حيث المقعد الكبير في مواجهة مقعد "توماس فوينتس" وترددت المرأة الشابة في الجلوس وقالت :

- أليس هذا مقعد "بيل" .. إنه هو ضيف الشرف .

وردت عليها "اليسيا" وهي تبتسم بخجل :

- لا ... إنه مقعدك وأنت ضيفة الشرف اليوم ... إن "بيل" من العائلة كما ستصبحين أنت كذلك عما قريب .

والتفتت "دليلة" صوب "بيل" الذي يجلس إلى يمينها وقالت هامسة :

- إذا كانوا يصرون على تبني الناس هكذا فسوف يتضاعف عددهم في المستقبل القريب .

وضحك "بيل" ولكن لمعان عينيه هو الذي أثار اهتمامها وتفكيرها .

لماذا هذا الاستقبال الحار الفريد من جانب أناس لا تعرفهم ؟ إن "دليلة" تحذر دائما الأمور السهلة لأن كل شيء يجب أن يدفع ثمنه في يوم ما .

وساد الغداء جو من الصداقة والود ... لقد أكلوا وشربوا وتكلموا كثيرا وكان الجميع يتبسطون في الحديث مع "دليلة" حتى يبعدوا عنها أي شعور بالحرج . وخرج الجميع بعد الغداء ، باستثناء النساء والأطفال ، إلى ساحة المنزل الخارجية . وما كاد يمضي بعض الوقت حتى وجدت "دليلة" نفسها وقد أحاطها شباب الأسرة وهم يتنافسون على اصطحابها لزيارة الحديقة والأماكن القريبة ، لتلقينها بعض الكلمات الأسبانية . وانحنى "جان" وقبض قبضة من التربة الحمراء القانية وراح يحدثها عن مدى خصوبتها. وكان "بيل" يجلس في الجانب الآخر من الساحة يتحدث إلى رجال أسرة "فوينتس" الذين التفوا جميعا حول "توماس" : كانت الوجوه جادة وكانت الأصوات ترتفع أحيانا ولكن الرجل العجوز كان ينجح دائما في استرجاع الهدوء .

وتذكرت "دليلة" ما قاله "بيل" عن طريقة إدارة "تو ماس فوينتس" لشؤون القرية : إنه بلا شك ذو طبيعة ديكتاتورية ولكنه يعالج الأمور بعمق وجدية .

وعندما غادر "بيل" و"دليلة" المنزل ، بعد ساعة ، رافقهم الأطفال حتى ميدان القرية الرئيسي .. كانت المصنوعات اليدوية المختلفة معروضة جنبا إلى جنب مع الخضراوات والفاكهة والدجاج على قطع من القماش الموضوعة على الأرض . ولكن الميدان كان خاليا من المارة . وقال لها "بيل" معتذرا وقد رأى عينيها تلمعان فرحا أمام حزام أحمر عريض معروض مع بعض المصنوعات الجلدية الأخرى :

- إن الجميع سيستسلمون للنوم بعد تناول الغداء ... سنعود

Gege86 www.BeWay.com

لشرائه فيما بعد ...

وبعد قليل وجدا نفسيهما عند الطرف الآخر من القرية ... كان الأطفال يتوقفون عن السير عند رؤيتها ويحيونها بكلمات لاتفهمها وكانت تبتسم لهم وترد تحيتهم بما حفظته من كلمات اسبانية . كان "بيل" يقبض على يدها ويقودها صوب غابة كثيفة الأشجار متعانقة الأغصان عند نهاية القرية .

سالته وقد بدات الظلال تنتشر حولها :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

وأجابها :

- أريد أن أريك شيئا .... هل أعجبك أصدقائي ؟

وقالت بحماس :

- نعم لقد كانوا جميعا في غاية الروعة ، انا معجبة بتضامنهم الأسري .... إنهم يهتمون كثيرا باطفالهم ...

وصمتت برهة ثم عاودت الحديث :

- وأعجبت أيضا بـ"توماس فوينتس".... إنه رجل عظيم بالرغم من كونه ديكتاتوري النزعة لا بد انه قد حاز إعجاب النساء في شبابه بعينيه ونظراته الملتهبة ... ولكن كم يبلغ من العمر ؟

- لا أحد يعلم على وجه الدقة ولا يجرؤ أحد على توجيه هذا السؤال إليه . إن كل ما يعرفونه انه ولد قبل أن يصبح تسجيل المواليد إجباريا .

واستطرد وهو يبعد بيده أحد الأغصان :

- لقد عاش طول عمره في "نيوفو أوفيدو" ... إنها قريته وقد أعد لها الكثير من المشروعات .

- إنه يريدلها الرخاء .

- لا .. إنه واقعي مثلك وهو يعلم أن "نيوفو أوفيدو" لن تتمتع أبدا بالرخاء كما تقولين ... هو يريد أن يتعلم الأطفال تعليما لائقا حتى يتمكنوا من متابعة دراساتهم الجامعية .. ويريد إنشاء الجمعيات التعاونية وتحسين وسائل الزراعة ويحلم بإقامة مستشفى في القرية وهو يبذل قصارى جهده ليقنع المسؤولين بجدوى مشروعاته واعتقد

ان عناده هو الذي يجعله منتشيا بالحياة وهو لن يتخلى عن أفكاره إلا حينما تدخل في حيز التنفيذ.

- هل له مشكلات خاصة بقلبه ؟

- ماذا تعنين بذلك ؟

- إن اللغة الأسبانية التي تعلمتها في المدرسة لم تفدني كثيرا وانا استمع لحواركما ولكني فهمت كلمة أو كلمتين ... لقد نطق بكلمة "ورازون" وهي تعني قلباً وفكرت انه ربما يكون مريضا بالقلب.

- لم يكن يعني قلبه هو .. بل قلبي أنا .

ونظر "بيل" إلى "دليلة" ...

ولم تستطع تحاشي نظراته فقد كانت مليئة بالرقة والحنان ، ولأول مرة في حياتها احمر وجهها خجلا وحاولت إنقاذ الموقف بقولها إن اللغة الاسبانية لغة المبالغة ولكنها سرعان ماعادت تنظر إلى عيني رفيقها حيث تعرف أنها ستجد فيهما الدفء والأمان.

وفجأة نظرمن فوق كتفها قائلا :

- انظري يا "ليلا" .

واستدارت بعطء ثم تسمرت في مكانها مبهورة الأنفاس : كانا يقفان فوق ربوة عالية ويمتد عند اقدامها واد شديد الخضرة . وفي الشمال كان هناك شلال تتدفق مياهه الفضية وتتجمع في نهير ينساب بين الأشجار . وكانت أينما توجه نظرها تر أقواس قزح تلمع أضواؤها في السماء .

وهمست وهي في حالة انبهار تام :

- لقد جئت بي إلى هنا لأذوق طعم الجنة .

وقال وقد جذبها إليه وأسند ظهرها إلى جذع إحدى الأشجار الضخمة .

- ليست هذه هي الجنة ... الجنة هنا بين ساعدي ..!

عندما احتواها بين ذراعية وقرب شفتيه من شفتيها أدركت أن هذا هو ماتريده منذ تركها عند باب غرفتها في الفندق عند تباشير الصباح : إن "دليلة" لا تريد أن تفكر .

إنها تريد أن تعيش لحظتها فقط .

وهمس في أذنها :

- تناولي العشاء معي الليلة .

تركت رأسها يسقط على صدر رفيقها وقد شعرت فجأة بالتعب.

_لاأستطيع ... هناك مشاريع مع أصدقائي .

- هل الأمر على هذا الجانب من الأهمية ؟

- نعم ... إنها المرة الأولى التي نجتمع فيها معا منذ ثلاث سنوات .

كانت "دليلة" ترى أنه من الحيوي أن يعلم "بيل" حقيقة الموقف.. إنها لم تكن معتادة على تبرير أفعالها .. ولكن الأمر يختلف مع "بيل" .

وعاود تقبيلها وهو يضمها إليه بشدة .

- إذن فلنتناول شرابا معا .. سانتظرك في مشرب الفندق بعد العشاء

وتساءلت وقد شعرت أن قراراتها بدأت في الانهيار .

- بعد العشاء ؟

وراح "بيل" يداعب وجهها بأنامله وهو يتنهد :

- انظري ماذا يحدث لنا عندما نكون معا : إننا لم نتعارف إلا منذ يومين ولكنني أحس أننا قد وجدنا أنفسنا معا ... من المستحيل الا يكون عندك نفس الإحساس ..

إنها تشعر بالتأكيد بنفس الإحساس .. وهذا يشوش أفكارها ... إنها لا تفهم ما يحدث لها ... لقد كانت دائما تستخدم الرجال كأداة لتحقيق مخططاتها ... ولكن الأمور تختلف تماما مع "بيل" .

وأصبح من الضروري في الوقت القصير المتبقي أمامهما أن تمنع "بيل" من أن يكون عنها صورة خاطئة : إن "دليلة" لن تذهب لتناول شراب معه في مشرب الفندق بل لن تراه بعد ذلك ... سترغمه على أن يعتقد أنها امرأة عادية ...

إن هذا ما يجب أن يكون وهو أفضل بالنسبة لهما . إن نظرتها الموضوعية للأمور تضيع منها عندما يكون "بيل" إلى جانبها ... ويجب ألا يتكرر ذلك مرة أخرى .

وقالت وقد استنجدت بما بقي من شجاعة :

- أرجو المعذرة يا "بيل" لن أستطيع مقابلتك في مشرب الفندق بعد

العشاء . فعندي أو لويات أخرى .

وخلال دقائق لم يبد عليه أي رد فعل محدد ولكنه عندما عاد إلى طبيعته أدركت "دليلة" مدى الجهد الذي بذله للسيطرة على مشاعره .

- سأكون في المشرب الساعة العاشرة مساءً إذا فكرت ... ..

- ولكن .

- سانتظرك يا "ليلا" ...

Gege86
www.Rewity.com

الفصل السادس

قالت "أدي" في قلق وهي تعبر بهو الفندق في صحبة "دليلة" :

- هل أنت متأكدة انني حسنة المنظر بالفعل ؟

كانت الصديقتان على موعد مع باقي أفراد الجماعة لتناول العشاء في المطعم .

- لقد سبق أن قلت لك يا "أدي" إنك مبهرة !

ولم تكذب "دليلة" لقد ارتدت صديقتها فستانا رخيصا ولكنه غاية في الأناقة وأتمت زينتها بدقة وعناية وبدت وكأنها امرأة أخرى ... امرأة تتفجر أنوثة وجاذبية .

وتوقفت عن السير فجأة وهي تتشبث بذراع صديقتها :

- انتظري لحظة ... ساقول لـ "بوجر" بعد العشاء إنني أريد أن أتنزه على الشاطئ ، وإنه يجب أن يأتي لمصاحبتي حتى أتفادى الوقوع في البحر ... ولكني نسيت ما يجب أن أقوله بعد ذلك ... إن الأمور لن تسير كما ينبغي ... سوف أجعله يسخر مني .

واستدارت على عقبيها :

- سأعود إلى غرفتي . قولي لهم إنني مريضة .

وقالت "دليلة" وهي تبتسم وتجذبها من ذراعها :

- ما اغباك !

- لماذا لم ارتد فستانا مثل فستانك ؟ إنني خائفة يا "دليلة" كان من الأسهل أن اكتفي بالتفكير في "بوجر" .

- إن الأحلام لا تحل المشكلات ... لا تقلقي ، فكل شيء سوف يكون على ما يرام ... قولي له إنك سئمت قيامك بدور الباحثة عن الأزواج وهو أمر يطابق الحقيقة الآن ....

ثم تظاهري بانك اكتشفت فجاة انه رجل واسأليه كيف يكون الرجل عندما يقبل امرأة ومهما يكن رده فيجب أن تتظاهري بانك لا تفهمين ما يقوله ... واطلبي منه تجربة عملية : إنه أمر سهل ولكنه فعال .

- اعتقد انني ساكون مريضة .

واستطردت "دليلة" بلهجة حازمة :

- "أدي" ... انا امنعك من أن تكوني مريضة ... هيا اسرعي لقد كدنا نصل وافعلي ما قلته لك بكل دقة واعدك أن كل شيء سيكون على ما يرام .

وعندما دخلت المرأتان المطعم راح جميع الحاضرين ينظرون إليهما بإعجاب . ولم تلاحظ "دليلة" ذلك لأنه أمر عادي بالنسبة لها ولكن "أدي" أحست بالاضطراب فقالت لها "دليلة" :

- تذكري شيئا واحداً ... إن الجميع ينظرون إليك لأنك جميلة .

وعندما بلغتا مائدة الجماعة نهض "آلان" واقفا وهو يصفر بإعجاب وقال "چاك" وهو ينظر إلى فستان "دليلة" الأزرق اللون :

- كان يجب أن يكون هناك قانون يمنع النساء من أن يكن على هذه الدرجة من الجمال .

راحت "دليلة" وهي تتحاور مع "چاك" تنظر بطرف عينها إلى "بوجر" . إنه لا يكف عن مراقبة "أدي" بصمت وقد تملكته الحيرة الشديدة . وشعرت "دليلة" بالارتياح واسترخت في مقعدها راضية عن نفسها، ولاحظت فجاة وجود رجل غريب يجلس قبالتها . وقال "چاك" وقد لمعت عيناه ببريق غريب :

- "دليلة" أقدم لك الدكتور "ستيفن فرينش" طبيب المسالك البولية .

Gege86 www.Rewity.com

"ستيف" وهذه عزيزتنا الجميلة "دليلة جونز" .

وشعرت "دليلة" بالرغبة في توجيه صفعة قوية لـ "جاك" ولكنه بعيد عنها وانحنى "ستيف" إلى الأمام قائلا :

- هل ترغبين في الرقص يا "دليلة" ... ؟

وتمتمت قائلة :

- بكل سرور .

ولكن سرعان ماسألت نفسها : لماذا قبلت الرقص معه ... إن المرأة الشابة لم تكن ترغب في الرقص وحتى إذا كانت راغبة في ذلك فإنها لم تكن لتقبل إلا دعوة رجل واحد ... وهذا الرجل ليس موجودا معهم الآن....

وقال "ستيف" بعد أن بلغا حلبة الرقص :

- أنت ممارسة عامة إذن ؟

- نعم ... وأنت إخصائي المسالك البولية .

ووضعت "دليلة" يدها على كتف رفيقها استعدادا للرقص . كانت الساعة تقترب من الثامنة والنصف مساءً وبعد مرور ساعة ونصف الساعة سيكون "بيل" موجوداً في المشرب ...

- هل تعملين في "دالاس" ؟

- نعم ، وأنت ؟

- في "ميلووكي" .

هناك احتمال كبير الا يحضر "بيل" في الموعد الذي حدده .. وحسن إذا حضر فإن ذلك لا يمثل اية اهمية بالنسبة لها ... وهي تقضي الآن سهرة رائعة على كل حال ...

قال "ستيف" :

- لقد سمعت أن الطقس معتدل دائما في "دالاس" .

وأجابته "دليلة" :

- نعم .. في معظم اوقات السنة .. هل هناك امطار غزيرة في "ميلووكي" .

- لا ... امطار طبيعية

وقالت لنفسها وهي تعض شفتها : "سهرة رائعة" حقا ... لا بد أن

"بيل" يتناول طعام عشائه الآن ... ترى هل هو بمفرده ؟ وهزت رأسها وهي تشعر بالتوتر ولكن ما اهمية أن يكون بمفرده او مع امرأة أخرى؟ فليبتسم لأية امرأة وليخضعها لجاذبيته ... إنها لا تبالي بذلك كله ...

كان "ستيف" قد بدأ يحدثها عن النساء اللاتي عرفهن في حياته الآن بينما كانت تفكر في اللحظات السعيدة القصيرة التي أمضتها قابعة بين احضان "بيل" في قلب الغابة المسحورة ... وأحست بالسخط على نفسها وحاولت تركيز كل اهتمامها على رفيقها في الرقص . ولفت نظرها شامة في وجهه ، في أسفل الذقن ، كانت تهتز حينما يتكلم وعلى الرغم من هذا العيب الطفيف كان "ستيف" رجلا جذابا يثير الاهتمام وكان يبدو أنه نجح في حياته من الناحية المالية ... إنه الضبط الشخص الذي تبحث عنه في "أكابولكو" ... ورغم ذلك كانت تشعر بالتعاسة فعلى الرغم من كونه ثريا وجذابا فإنه ليس "بيل" .

راحت تنظر إلى ساعتها طوال فترة العشاء . وفي تمام الساعة العاشرة والنصف بدا الموقف حرجا : كانت "دليلة" تحاول متابعة حديث أفراد الجماعة ولكن تفكيرها كله كان مع "بيل" .

وبعد العشاء حل محل رباعي الموسيقى الخفيفة التي استمتع بها رواد المطعم ورقصوا على انغامها الناعمة الحالمة ، فرقة لموسيقى "الروك" واسرع أقل الرواد سنا إلى الحلبة ليستسلموا لرقصاتهم المجنونة . واستدارت "أدي" في كرسيها لمراقبتهم ... إنها تحب الرقص وقد بدا ذلك واضحا من تعبيرات وجهها ولم تمض لحظات حتى جاءها رجل اسمر البشرة قوي العضلات طالبا منها مرافقته إلى الحلبة...

وتمتم "بوجَر" الذي يجلس على يمين "دليلة" بعد أن تامل "أدي" ورفيقها لحظة وهما يرقصان :

- مستحيل ... إن هذا الشخص يتغذى بالهورمونات .

وتحول إلى "دليلة" وهو يقول :

- الم تلاحظي غرابة سلوك "أدي" في الفترة الأخيرة إنها لا تتحدث إلا عن الحب و ... وقاطعته "دليلة" قائلة :

- لا غرابة في ذلك ... لقد أصبحت في سن الزواج ...

Gege86 Love Story.com

وتمتم "بوجر" قائلا :

- أتظنين ذلك ؟ أتعتقدين أنها جادة في سلوكها هذا ؟

- نعم .. اعتقد أن هذا ما تحتاج إليه بالفعل ... إن "أدي" خلقت للزواج وإنجاب الأطفال وليس من المنطقي أن تظل وحيدة.

- إنها ليست وحيدة فلها أصدقاؤها .. وأنا معها دائما ...

- أنت تعلم ...مثلي تماما أن الأصدقاء لا يحلون محل الأزواج... إن "أدي" في حاجة إلى زوج ... إلى شخص يكون لها وحدها .

- بكل تأكيد ولكن .. انظري إلى هذا الغبي كيف يضمها إليه بشدة .

- اهدأ ... إنهما يرقصان ولا شيء أكثر من ذلك ...

وقبض "بوجر" على ذراع "دليلة" وراح يضغط عليها بشدة

- إنها تستعرض نفسها ... وأنا لا أحب ذلك مطلقا .

- كفاك مبالغة ... لقد كنت ستشعر بالرضا إذا كنت أنت مكان هذا .. "الغبي" !..

وقطب جبينه قائلا :

- نعم ... بكل تأكيد ..

وأزاح "بوجر" فجأة كرسيه إلى الوراء وهرول إلى حلبة الرقص :

يبدو أن "أدي" قد نجحت تماما في تمثيل دورها ... وأحست "دليلة" بالارتياح لنجاح خطتها حتى الآن ... وما كاد "بوجر" يصل إلى حيث توجد "أدي" حتى جذبها إليه متجاهلا تماما الشاب الذي يراقصها..واستسلمت "دليلة" للتفكير العميق .. قد نجح مخططها بالنسبة لـ"أدي" فلماذا لا تفعل نفس الشيء بالنسبة لها.... يجب عليها أن تستميل "ستيف" ...إن "بيل" هو وحده المسؤول عن فشلها ... لقد قلب خططها راسا على عقب وقد حان الوقت للتحكم في مجريات الأمور ... ستحاول أن تتفاداه حتى نهاية المؤتمر ...

انحنى "بيل" إلى الأمام وهو جالس في المشرب ولمس كتف "الساقي" قائلا :

- قدحا أخرى يا "سام" .

وقال هذا الأخير وهو يملأ القدح :

- لقد سبق وقلت لك أكثر من مرة إنني أدعى "وينستون" ... ثم الا

تعتقد أنك شربت بمافيه الكفاية ؟

- إنني أتحمل الشراب .

وقال "وينستون" بنبرة شك :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- كم الساعة الآن ؟

- إنها أكثر بدقيقتين عما كانت عليه حينما طرحت علي نفس السؤال في المرة الأخيرة

ونظر"وينستون" إلى ساعته واستطرد قائلا :

- ثلاث دقائق بعد منتصف الليل ... ولكن ألا تحمل ساعة في معصمك ؟

- بلى ... ولكنني إذا أمضيت وقتي وأنا انظر إلى ساعتي فسأبدو قلقا

- متى كان موعد لقائك ؟

- الساعة العاشرة .

- أعتقد أنها لن تأتي ...

وتمتم "بيل" :

- لماذا يتدخل فيما لا يعنيه ؟

وراح يسأل نفسه : ماذا يفعل هنا ؟ ولماذا ينتظر امرأة من الواضح أنها لن تأتي ... إن "دليلة" لا تقيم له وزنا ، وهي لا شك مستسلمة للرقص في هذه اللحظة مع رجل اختاره لها أصدقاؤها ... لقد نسيت ، من غير شك ، وجوده تماما ...

- كم الساعة الآن يا "سام" ؟

- خمس دقائق بعد منتصف الليل ... وهي لم تأت بعد .

- نعم .. إنها لم تأت بعد .

وابتسم "بيل" : لقد قالت لي إنها لن تأتي .. يجب علي الرضوخ لمشيئتها ... يجب أن أغادر هذا المكان في الحال ... أعطني قدحاً أخر يا "سام" .

- سوف تمرض يا "بيل" .

وأجاب هذا الأخير بصوت حزين :

Gege80 www.Rewity.com

- إنها غلطة النساء ... إنهن يسخرن منك ثم يهربن ويتركنك لمصيرك .

- أرجو ألا تستسلم للبكاء .

- لا .. ليس الآن ... ربما عندما تدق الساعة الثانية عشرة والنصف مساءً .

- هل أنت متزوج يا "سام" ؟

- لا ... لقد رحلت زوجتي ... ولهذا جئت إلى هنا في المكسيك... كان لـ "سالي" ضحكة تذيبني وجداً .

وساد الصمت وراح كل منهما يفكر في أموره الخاصة .. تذكر "بيل" الطريقة التي قبلته بها "دليلة" وهما على الربوة المشرفة على الوادي ... لقد كانت تبدو هادئة ولكنها كانت في الواقع مشبوبة العاطفة كان عليها أن تستسلم لطبيعتها. إن "بيل" يعلم أنه لا يخطئ في تحليلاته .. فعلى الرغم من قولها بحزم إنها لن تلبي موعده ... فهو يعاند ويكابر ويصر على انتظارها ... إن حياته أصبحت لحظات انتظار لـ"ليلا" ... عليه إذن أن ينتظر بعض الوقت ...

- كم الساعة الآن يا "سام" .

- خمس عشرة دقيقة بعد منتصف الليل .

وتمتم "بيل" :

- لماذا أتمسك بها إلى هذه الدرجة ؟

ونظر "وينستون" إلى مدخل المشرب وقال :

- هل هي شقراء بارعة الجمال ؟

أحس "بيل" بقلبه يدق بشدة بين ضلوعه وحول بصره ببطء صوب الباب ...

كانت "دليلة" واقفة هناك وقد وضعت يديها على خصرها ... إنها لا تعرف لماذا أتت إلى هنا ؟ لقد تظاهرت بأنها تشكو الصداع وقالت لأصدقائها إنها سوف تعود في الحال إلى غرفتها..ولكنها وجدت نفسها فجأة في مشرب الفندق ...

وقالت لنفسها يجب أن أعود أدراجي في الحال ... يجب أن أغادر هذا المكان لأجد أفكاري الهادئة غير المشوشة ولكن لقد أفلتت الفرصة

الآن ، لقد ترك "بيل" مقعده بالمشرب وراح يتقدم صوبها ... ربما كانت الفرصة قد أفلتت بالفعل عندما قابلته أول مرة ...

عندما وصل حيث تقف ظلت جامدة عدة لحظات وهو يتأملها

وقال لها هامساً :

- كنت أعلم أنك سوف تحضرين .

- حقا ؟

وهز رأسه :

- لا ... أنا أكذب .. لم أكن أفكر أنك سوف تجيئين .

- ولا أنا أيضا .

- هل شعرت بالخوف الشديد مثلي ؟

وهمست :

- أعتقد ذلك ...

وظل واقفا أمامها فترة طويلة وهو صامت وكانت "دليلة" تسمع صوت تنفسه ثم أخذ يديها بين يديه دون أن يهمس ببنت شفة وجذبها خارج المشرب ...

كان "بيل" ينزل في غرفة متواضعة في الطابق السفلي من الفندق وكانت أصداء الموسيقى تتردد من المذياع في أرجاء الغرفة . وترك "دليلة" عند الباب وذهب ليغير مؤشر المذياع وفجأة صافحت موسيقى بولونيز" لـ "شوبان" سمعهما

وقال "بيل" وهو يستدير على عقبيه لمواجهة ضيفته :

- هذا أفضل ... إلا إذا كنت تفضلين شيئا آخر ؟

وراحت "دليلة" تنظر فيما حولها ولا حظت وجود سلة فاكهة على المنضدة .. كانت تشعر بالجوع ولا تدري ماذا يبدها أن تفعل...

لماذا لا تشعل لفافة وتدخنها ؟

- هل الموسيقى ضرورية ؟

- أعتقد أنها تتلاءم مع الموقف ...

وأشار إلى سلة الفاكهة :

- أتريدين تذوق إحدى هذه الثمار؟ إن البرقوق لذيذ الطعم جدا...

ونظرت إليه لحظة ؛ كانت تفضل سماع كلمات ناعمة ... وزجاجة

Gege86 www.Bewity.com

شراب ... ولم يبد لها أن موسيقى "شوبان" تكفي وحدها لإشاعة جومن الشاعرية على المكان

- هل أنت متوتر الأعصاب يا "بيل" ؟

واعترف دون خجل :

- إلى درجة كبيرة ... وأنت ؟

وضحكت :

لم أكن أعرف أن أعصاب الرجال تتوتر عندما ...

وراح "بيل" يتخلل شعره بأصابعه

- إنها المرة الأولى التي أحس فيها بالتوتر في حضور امرأة... إن ذلك بسببك ... لقد رأيت فيك المرأة المثالية وأنا لا أريد أن أخيفك ... هل تفضلين لعب الشطرنج ؟

ولم تستطع "دليلة" أن تمنع نفسها من الضحك وكانت عينا "بيل" تتألقان لمعانا واقترب منها خطوة وكأنه لا يستطيع أن يبقى بعيدا عنها وأخذ يدها وراح يتحسسها بنعومة ورفق :

- أعتقد أنك أدركت حقيقة شعوري نحوك فأنا لم أحاول إخفاءه... إنني أحبك يا "ليلا" .

وانقبض وجه "دليلة" وراح "بيل" يضغط على يدها بشدة .

- لا تقلقي أنا أعلم أنك لا تحسين بنفس الشعور ولكني أريدك فقط أن تفهمي حقيقة أحاسيسي ... لقد أدركت منذ اللحظة الأولى أنك امرأة أحلامي وأحاط "بيل" "دليلة" بذراعيه :

- كنت أشعر بالوحدة وأنا بعيد عنك ...

وتركت المرأة الشابة الأرض وراحت تحلق في أجواء السماء : هي محبوبة من هذا الرجل الرائع ! وأحست بشفتيه تلتصقان بعنقها ولأول مرة منذ أن كانت سنها لاتزيد على أربع عشرة سنة شعرت بوجودها وكيانها كامرأة ....

ولكن سرعان ما تدافعت الأفكار السوداء أمام مخيلتها لا يمكن أن يكون "بيل" مغرما بها ... لأنه يحب "ليلا جونز" الوديعة ... وهذه المرأة لا وجود لها ... وهمست في أذنه :

- "بيل" ... أصغ إلي .. هناك أشياء لا تعرفها ويجب أن تعرفها

ودفعته "دليلة" برفق بعيدا عنها .

- أنا ... أنا لم أقل لك كل شيء ... بل لم أقل لك شيئا على الإطلاق

وراح "بيل" يتحسس وجنتيها برفق :

- يمكنك أن تقولي لي كل شيء يا "ليلا" ولكن ذلك لن يغير من الأمر شيئا

وراحت تتأمله . ثم هزت رأسها في يأس :

- أنت لا تعبأ بما أقول أليس كذلك ؟

- بلى بالتأكيد بل أنا أهتم بكل شيء تلمسينه .. ولكن هناك أشياء كثيرة لا أهمية لها ..

- كيف تعلم أن ما سأقوله لك لا أهميه له ؟

- أتريدين أن تقولي إنك لا تحبينني كما أحبك ؟

وقالت "دليلة" بصوت منخفض .

- لا ... ليس هذا ...

- إذن كل شيء آخر لا أهمية له وسواء تحدثنا الآن أو فيما بعد فيما بعد ماذا ؟

- بعد ما أقبلك .

وقالت "دليلة" وهي تبتسم في استسلام :

- لا تكن لطيفا هكذا ...

- ما الذي ترتدين أن تقوليه ؟

- إنك تجعل المهمة في غاية الصعوبة بأسلوبك هذا ... فأنا لا أستطيع التركيز

وسألها وهو يقبلها .

- كنت تقولين إنك لم تبوحي لي بكل شيء .

- هذا صحيح .

- قولي لي إذن كل شيء يا "ليلا" .

وأرادت أن تتكلم ولكنه أطبق على شفتيها بشفتيه وغادرت أرض الواقع مرة أخرى وراحت تحلق في أجواء السماء والأحلام ....

الفصل السابع

همس شبح الحلم في اذنيها : انا احبك يا "ليلا" ... هل تحبينني بدورك؟

- نعم يا "بودي" .

- ولكن ليس فقط لاني اخوك ؟

- لا ... انا احبك لانك طائري الصغير الحبيب ولانك تحب المداعبة

وتجاوبت الغرفة باصداء الضحك الطفولي ... وفجأة صافح سمعها صوت آخر .... صوت الشبح الثاني :

- انا احبك يا "دليلة" ... دعيني اسألك ذلك .

- لا ... لا ...

وملأ الرعب الصامت جنبات الليل عندما ارتفع صوت الشبح الثالث

- كيف أمكنك ان تفعلي ذلك ؟ إنك ابنتي ... ... كنت احبك ... احبك ولكنك شريرة .

- لا يا اماه لا تقولي ذلك .. انا لم اعد احتمل ..

وفتحت "دليلة" عينيها فجأة وقلبها ينبض بشدة وبعد لحظة رعب القت برأسها على الوسادة ... إنها لم تحلم هذا الحلم منذ سنوات

طويلة ولكنه جاءها الآن وهي بين اليقظة والنوم ... كانت تعتقد ، بعد مرور هذا الوقت الطويل ان هذا الحلم لن يراودها ابدا ... لماذا تبلور في خيالها مرة أخرى ؟

وادركت "دليلة" وهي تنظر حولها انها عادت إلى جناحها بالفندق ، ذلك الجناح الذي تتقاسمه مع اصدقائها ... إنها تتذكر انها غادرت غرفة "بيل" في الساعات الأولى من الصباح .

"بيل" ... فجأة غمرتها ذكريات الليلة الماضية : لقد تذكرت لمساته وقبلاته بل ورائحة العطر الذي يفضله .. وأحست بسعادة غامرة لم تحس بمثلها من قبل ... الهذا عانت ذلك الكابوس المخيف : إن "بيل" وحبه الملتهب قد اعاداها إلى الحياة ... لقد ظلت سنوات طويلة تخفي هذه الاحاسيس في اعماق اعماقها... ولكنها بدأت تعيش وهي بين احضان "بيل" وسوف تلازمها من الآن فصاعدا الأحزان ... احزان الماضي والحاضر والمستقبل .

وغادرت السرير وراحت ترتدي ثيابها على عجل : كانت رغبتها الوحيدة هي الابتعاد عن الفندق قبل ان يستيقظ "بيل" واصدقاؤها...

وبعد ساعة كانت "دليلة" على ظهر يخت مليء بالسياح . إنها تشعر بالوحدة رغم وجودها بين هذا الخضم البشري .. وكانت افكارها متشبثة بأحداث الليلة الماضية وبـ"بيل" لقد قال إنه يحبها : إنها غير قادرة حتى الآن على تصديقه ... فقد كان من المستحيل ان يحدث لها ذلك ... لا لأنها لم يسبق لها سماع مثل هذه الاعترافات ولكن لأن مثل هذه الكلمات لا تعني شيئا بالنسبة لها... إن احداً قبله لم يحب حقيقة المرأة التي تمثلها .

واغمضت عينيها واستسلمت لموجة من مقت الذات ... لقد تحاشت حتى الآن مصارحة "بيل" بالحقيقة .. ماذا سيكون رأيه فيها إذا عرف هذه الحقيقة ؟

لقد تركت الأمور تسير إلى بعيد ... وتعمدت إضفاء التعقيد على علاقتهما.. إنه يعتقد انه يحبها ولهذا فإن الآلام التي تنتظره ستكون قاسية رهيبة .

إنها لم تكن تريد ان تصل الأمور بينهما إلى هذا الحد ولكنها لا

Bege86 ♡ www.Bewty.com

تندم على ما حدث في الليلة السابقة ... ومع ذلك كان يجب عليها أن تقر بالحقيقة وأن تعرفه من هي في الحقيقة ولكن كان من السهل عليه أن يقنعها بإرجاء مثل هذه الاعترافات وعدم البوح بها إلافيما بعد ، ودفعتها انانيتها إلى قبول اقتراحه ... إنها تعلم في دخيلتها انها لا تناسب رجلاً مثل "بيل" . إنه يستحق امراة بلا مشاكل مستعدة لتبادله الحب .

وبالتدريج بدأت الشكوك التي تراودها دائما تطفح على السطح، إنها لن تستطيع محاربة هذه الظلال الأليفة .ظلال الماضي البعيد .

كانت الشمس قد توارت وراء الأفق عندما عادت "دليلة" إلى الفندق كانت تريد أن تستمرفي هروبها ولكن تفادي رؤية "بيل" خلال الفترة المتبقية من إقامتهم في "اكابولكو" يعد أمرا مستحيلا فسوف تقابله إن عاجلاً أو آجلاً وعندئذ يجب أن تعترف له بكل شيء ... إن إرجاء هذه اللحظة لن يفيد أحداً ... ورأت على يسارها وعلى بعد عدة أمتار منها امراة جالسة على شاطئ البحر وكادت "دليلة" تتخطاها ولكنها ادركت انها "جلوري" فاسرعت بالجلوس إلى جانبها ومرت لحظات قبل أن تلاحظ هذه الأخيرة وجودها :

- أين كنت ؟ .. لقد بحثت عنك "ادي" في كل مكان .

- كنت في حاجة إلى أن انفرد بنفسي .

ولما رأت أن "جلوري" لا ترغب في استكمال الحديث راحت تتفحص وجهها باهتمام . كانت التعاسة تبدو عليها بوضوح .

وقالت "دليلة" بشيء من الحرج :

- إن الأمور لم تعد كما كانت من قبل ... لقد بدأت هذه الإجازة بداية مثيرة والتام شملنا بعد غياب طويل ... فماذا حدث حتى نصير إلى هذا الحال ؟

كانت "جلوري" تعض شفتيها في عصبية ووّجهها متجهاصوب المحيط وظلت صامته لحظة ثم قررت بدء الحديث :

- عندما قابلت "آلان" عرفت السعادة الحقة وكان يخيل إلي انني من الممكن أن افتقده في اي لحظة ، ولم يغادرني هذا الخوف خلال السنوات الست الأولى من زواجنا ...

كان كل شيء يسير على ما يرام .

وسكتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- هناك دائما ثمن يجب دفعه من أجل هذه السعادة الكبيرة .

وأحست "دليلة" شيئا من الخوف من اجل صديقتها وسالتها بصوت منخفض :

- ماذا حدث ؟ تكلمي ...

لم تجب "جلوري" وحاولت أن تبتسم ولكن سرعان ما تبلورت العبرات في عينيها:

- لن يكون لي أطفال في يوم من الأيام ... كم كنت أود أن يكون لي طفل من "آلان" .

وبدأت الدموع تنهمر على وجنتيها

وسالتها "دليلة" وقد انقبض قلبها :

- هل أنت متاكدة من ذلك ؟ إن الطب يصنع المعجزات هذه الأيام ... هل عرضت نفسك على اكثر من طبيب ؟

واجابتها "جلوري" بمرارة :

- لقد استشرت اثنين أو ثلاثة .

- أنا آسفة من أجلك ولكن ما رأي "آلان" ؟

- إنه رائع وهو يحبني أكثر من ذي قبل .

وقالت "دليلة" :

- يمكنك إذن أن تفخري لكونك أحسن حالا من الكثيرات من بنات حواء ... ومع ذلك فانت غير راضية ؟

وهمست "جلوري" وهي زائغة النظرات :

- "دليلة" ... إن "آلان" يريد طفلا ... انا أعلم ذلك ... إنه شيء جوهري لن يمكنني ابدا أن احققه له ... عندما نكون معا نتظاهر بان الأمر لا يهمنا في شيء . وهكذا بدأ يعلو جدار الأكاذيب بيننا . - قد يكون ذلك كله من وحي خيالك وربما يكون "آلان" لا يتظاهر بعدم الاهتمام كما تقولين لانك الشخص الوحيد الذي يهمه حقيقة...

- إنه يقول إننا من الممكن أن نتبنى طفلا .

وكبحت "دليلة" جماح غضبها : إن "آلان" ليس حصيفا كما كانت

تتخيله ... الم يلاحظ ان الحديث عن التبني يعد خطأ فادحا؟ كان عليه الانتظار حتى يندمل جرح "جلوري" وقالت "دليلة" وهي تتنفس بعمق :

- لماذا لا تحدثينه بصراحة ؟ يجب عليك ان تخبريه بما تحسين به

وهزت "جلوري" راسها :

- سوف افعل ذلك في احد الأيام ، وسيسير كل شيء على ما يرام يا "دليلة" .. إنني واقعية كما تعرفين .

وراحت تنظر إلى البحر وقد وضعت وجهها بين قبضتيها ، ونهضت "دليلة" وابتعدت دون ان تضيف كلمة اخرى ، فلم يكن هناك ما يمكن ان يقال .

ها هو ذا ثمن الحب : العذاب والالم .. وراحت تامل ان تتخطى "جلوري" هذه العقبة بنجاح ... ولكن احدا لم يكن في امان من ضربات القدر .

ووصلت "دليلة" إلى شرفة الفندق الخارجية عندما رات "الان" خارجا من الباب .

وراح يلوح لها بذراعه وهو يتقدم صوبها ولكنها تابعت سيرها وكانها لم تره .

وامسكها "الان" من ذراعها وهو يبتسم :

- ماذا بك ؟

وعندما لم تجب اختفت ابتسامته وراح ينظر إلى "دليلة" بقلق :

- هل رايت "جلوري" ؟ لقد اختفت من الفندق .

وترددت لحظة قبل ان تجيب :

- كنت معها منذ قليل ولكني اعتقد انها تريد ان تبقى بمفردها فترة .

- اين هي يا "دليلة" ؟

- قالت إنها تريد ان تظل وحيدة ... الا تعتقد انك فعلت ما فيه الكفاية دعها وشانها ...

- ولكن عم تتحدثين ؟

وراحت "دليلة" تمسح بيدها على شعرها . كان عليها الا تدس انفها فيما لا يعنيها ولكنها لم تستطع السيطرة على اعصابها :

- لماذا حدثتها في موضوع التبني ؟ الم تلاحظ انها تعيش في توتر دائم كان هذا هو آخر موضوع يجب إثارته في الوقت الراهن .

وقفز "الان" إلى الوراء وكانه اصيب بلدغة عقرب واستطردت قائلة :

- لقد وعدتني منذ اربع سنوات انك سوف تسعدها وقد صدقتك حينئذ كما صدقتك هي ... وإذا كنت غير قادر على حمايتها فانت لست جديراً بها .

وراحت "دليلة" تراقبه عن كثب ولما رات علامات الالم الشديد ترتسم على وجهه قالت :

- إنها على الشاطئ هناك .

وراحت تنظر إلى "الان" وهو يسرع للبحث عن "جلوري" ولكنها احست فجاة بشعور غريب كان شخصاً يراقبها عن كثب او بتجسس عليها ، واستدارت على عقبيها ورات "بيل" جالسا في احد المقاعد إلى جانب حوض من احواض الازهار وكان ينظر إليها بعمق .

وسالته بصوت قاسي النبرات :

- إلى من تحدق هكذا ؟ إنني لست المراة الصغيرة اللطيفة التي لا تكف عن الحديث عنها ... ربما أستطيع ان اقنعك بذلك في النهاية .

واستدارت وراحت تسرع الخطى صوب الفندق وقفز واقفا وهرول خلفها ثم جذبها من ذراعها ليرغمها على النظر إليه . واحست "دليلة" بشجاعتها تتخلى عنها بسرعة وعندما بدات الرعشة تسري في جسدها احتواها "بين ذراعيه وراح يتخلل شعرها باصابعه وقالت بصوت منخفض :

- لماذا تعاملني هكذا ؟ إنني لا أستحق ذلك منك .

- بل انت تستحقين اكثر من ذلك يا حبيبتي ... لقد كنت تهتمين في التو بإحدى صديقاتك و ...

وقاطعته "دليلة" وهي تخطو خطوة إلى الوراء وتهز راسها بعنف .

إنني امنعك يا "بيل" من أن تجعل مني امراة مثالية ... إنني لست تلك التي رسمتها بخيالك ... وليس لديك ادنى فكرة عمن اكون ...

وقال وهو ينظر إليها في تحد :

- اكرر لك ، إنني اعرفك تمام المعرفة ... لقد كانت حياتك قاسية

وأحطت نفسك بسياج من الحماية والأمن ... واعلم أيضا أنك جميلة من الداخل ومن الخارج ولقد أدركت ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها ... لقد خلقت من أجلي .

قد لا يكون ذلك ماتحبين أن تسمعيه ... ولكنه الحقيقة الكاملة...

وبينما كانت "دليلة" ترقبه وهو يتحدث أدركت فجأة لماذا بدا لها مألوفا منذ البداية ؟

إن لـ"بيل" نفس نظرة "بودي" المبهرة ... وأحست برغبة عاجلة لحمايته تماما كما كانت تجاه أخيها .....

وابتعدت عنه قليلا وأدارت له ظهرها وهي تقول :

- يجب أن تسمع ما أقول في هذه المرة ... إنني لم أكف عن الكذب عليك منذ اللحظة الأولى التي تقابلنا فيها ... كنت أعلم أننا سوف لا نتقابل بعد ذلك ولهذا قمت بدور امرأة أخرى ... امرأة غريبة عني تماما كانت مجرد لعبة ..

واستدارت "دليلة" ببطء صوب "بيل" .. كان يبتسم وكأنه يعرف شيئا تجهله هي .

واستطردت قائلة :

- أصغ إلي ... لقد كذبت عليك : لم يكن هناك أبوان حنونان ولا طفولة سعيدة ... لم يكن كل ذلك حقيقيا ... إنه من وحي خيالي هكذا ترى أنني كذبت منذ البداية

قال بهدوء .

- أعرف ذلك .

وقالت متجهمة :

- ماذا تعرف ؟

- لقد ارتكبت الكثير من الأخطاء فيما يختص بعمر والدك وأوقات فراغ والدتك وأشياء كثيرة أخرى ... كنت في كل مرة تقولين شيئا مغايرا عن المرة السابقة ...

ولكن ليس لذلك أية أهمية ... ليست هذه الأكاذيب الصغيرة هي التي كونت شخصيتك التي أحبها وأقدرها .

إنه لم يفهم بعد ... وتابعت حديثها :

- عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري وجدت نفسي في الطريق بمفردي ...

يمكن في مثل هذه الظروف أن تحدث أشياء فظيعة .

- لماذا وجدت نفسك في الطريق بمفردك ؟ وماذا فعلت لكي تستمري في الحياة ؟

- لا يهم ... إن ما يهم هو أنني تعلمت الكذب والسرقة والخداع... وفعلت ما هو أسوأ من ذلك .

ونظرت في عينيه وهي تتابع حديثها :

- لقد فقدت عذريتي عندما كنت في السادسة عشرة من عمري ولم أفعل ذلك لأنني كنت أحب هذا الرجل بل لأجد مكانا أنام فيه في أمان... هل تعرف ماذا كنت أحس به ؟

وبقيا صامتين لفترة طويلة ثم همس "بيل" قائلا :

- نعم ... لقد أحسست بإحساس من ينجو من كارثة باعجوبة... ولكن لا تضخمي الأمور .

لقد اشتركت في حرب "فيتنام" ورأيت الأطفال يقاسون الأهوال من أجل لقمة العيش : هل من حقي أن أزدريهم وأحتقرهم ؟

وقالت "دليلة" لنفسها :

إنه يتعمد عدم الفهم . وسألها فجأة :

- كم تبلغين من العمر يا "دليلة" ؟

والقت إليه بنظرة يشوبها الحرج :

- أربعا وثلاثين سنة .

وارتسم تعبير غريب على وجه "بيل" هو مزيج من الخوف والانبهار وقال :

- خلال ثماني عشرة سنة كاملة ألم يستأثر اهتمامك رجل غيري ؟

وصاحت فيه :

- لا تسترسل في مثل هذا الحديث ... إنك لم تفهم بعد ..إنك على درجة من البراءة تمنعك من الفهم .

وراحت تتنفس في عمق محاولة السيطرة على نفسها .

- آه ! إن ماتراه هو الرومانسية ... دعني إذن أقل لك الحقيقة عن

Gegeo
www.Bewly.com

"دليلتك" الغالية ... إن كل شيء لم يتغير لانني دخلت العالم المتحضر...

إنني لم أنس كل ما علمته لي الحياة ... "بيل" أصغ إلي ، إنني من هؤلاء النسوة اللائي يقولون عنهن إنهن متفجرات الانوثة ، يجذبن إليهن الرجال من النظرة الأولى .. انا أدرك ذلك تماما وهذا يجلعني أشعر بالقوة والسيطرة ... هل اتابع حديثي ؟

ونظر إليها "بيل" لحظة وهو خافض الراس .

- تقولين ذلك لإدخال الياس على نفسي ... ولكن لماذا ؟

وقالت "دليلة" لنفسها : أقول لك ذلك لأني خائفة .

كان هذا الخوف الذي يعصف بها أكثر حدة مما كان عليه طوال السنوات التي أمضتها في الطريق ، وأكثر حدة أيضا مما كان عليه في الوقت الذي توفيت فيه والدتها ... كانت خائفة لانها تشعر بحب قوي لهذا الرجل .

وتحسس "بيل" وجهها باصابعه وهو يقول :

- ولكنك لم تنجحي في إدخال الياس على نفسي ... "ليلا" هل تعلمين ماذا يعني أن اكون انا أول رجل تحبينه في حياتك ...؟ انا أول رجل أوليته ثقتك ...

لقد كنت تنتظرينني يا "ليلا" .

كان لدى "دليلة" مئات الاعتراضات ولكنها ظلت صامته ، وأسدلت أهدابها ولم تعد تفكر في شيء وأحاط "بيل" خصرها بذراعه وقادها إلى مقعد قريب منه وراح يتحسس يديها في حنان بعد أن جلسا وهو يقول :

- لقد اشتقت لرؤيتك طوال اليوم ... وبحثت عنك في كل مكان... بل لقد سألت "آدي" عنك ولكنها كانت تجهل مكانك مثلي تماما .

- لقد ذهبت في رحلة بحرية .

- وانحنى عليها "بيل" وقبلها .

- "دليلة" ...

والتفتا إلى مصدر الصوت : كانت "آدي" تقترب منهما بسرعة وقالت وهي تلهث :

- "دليلة" ... انا في حاجة إلى مساعدتك .

ووقف "بيل"

وصاحت "آدي" وهي تتنفس بسرعة :

- اشكر الله لاني وجدتك ... لقد تركت "بوجر" على الشاطئ وطلبت منه انتظاري لبعض الوقت ... "دليلة" ماذا يجب علي أن أفعل الآن ؟

ووضع "بيل" يديه على كتفي الفتاة :

- اهدئي يا "آدي" فها هي ذي "دليلة" على أتم استعداد لمساعدتك .

وقالت "آدي" وقد بدت عليها الحيرة :

- إنك لم تقولي لي يا "دليلة" ماذا يجب علي أن أفعل بعد تبادل القبلات مع "بوجر" ... ما خطة هجومي الجديدة ...؟

وضحك "بيل" وهو يهز رأسه :

- انسي تماما خطة الهجوم ... إنك لست في حاجة إلى من يملي عليك سلوكك افعلي ما يمليه عليك قلبك ....

- هل أنت واثق بذلك ؟ وانت يا "دليلة" ؟

وأجابتها "دليلة" وهي تبتسم :

- افعلي ما يقوله لك يا "آدي" .

وقالت "دليلة" بعد أن تركتها صديقتها :

- يالها من فتاة غريبة . إنها تحب "بوجر" .

وقال "بيل" :

- هذا جميل ... يبدو أن الجميع سعداء مثلي .

ونظرت إليه "دليلة" وهي مغطية الجبين :

- "بيل" .

- اصمتي ... لا تتكلمي عن المستقبل وعيشي لحظتك الراهنة.. اكتفي بوجودك إلى جانبي ولا تفكري في الغد .

إن "بيل" يعلم عنها الآن كل شيء ... على الأقل الأشياء التي كان من الصعب البوح بها ... ومع ذلك فهو لا يزال يحبها ... يا للمعجزة !

وكانت "دليلة" تؤمن بالمعجزات ... وغدا يوم آخر ....

الفصل الثامن

كانت "دليلة" مستلقية على ظهرها جامدة الأطراف وهي تنظر إلى السماء . كان الوقت مبكرا حيث يبدأ ضوء الفجر في غزو جحافل ظلام الليل لقد غفت قليلا ورأت الحلم مرة ثانية ولكنها لم تشعر بالخوف فـ"بيل" مستلق إلى جانبها على الشاطئ واحس بها تتحرك فقال :

- ماذا بك ؟

ورفع جسده إلى أعلى وراح يحدق إلى رفيقته واستطرد قائلا :

- هل تتأملين مولد يوم جديد ؟

وانحنى عليها يقبلها وهو يقول في حرارة :

- إنك رائعة مثل هذه الطبيعة الساحرة التي تحيط بنا .

كانت "دليلة" تذوق طعم السعادة لأول مرة في حياتها وتضحك من قلبها في بهجة وسرور. إنها لم تكن تعرف أن للحب هذا المذاق الجميل... لقد أسدل موت "بودي" على حياتها ستارا أسود كثيفاً وملأتها حياة الطريق بالأسى والمرارة : كيف كان يمكن أن تتخيل أنها ستذوق طعم السعادة في أحد الأيام ؟ ... إنها تدين بكل هذا لـ"بيل"

وراحت تتلمس وجهه بأصابعها في حنان : إنها تبحث الآن عن

وسيلة للهروب من أفراد الجماعة لقضاء اليوم بأكمله مع "بيل" كان الوقت لايزال مبكرا حينما عادت "دليلة" إلى جناحها بالفندق... وتأكدت أن "جاك" و"بوجر" ليسا في سريريهما وقالت لنفسها إنه يجب توخي الحذر إذا أرادت أن تتفادى لقاءهما ... وألقت نظرة سريعة على سرير "أدي" ولكنها تسمرت في مكانها .

لقد صافح أذنها صوت "جاك" الذي جاءها مكتوما من تحت الأغطية :

- "دليلة" إن رأسي يكاد ينفجر من الصداع .

واقتربت منه وسمعته يتمتم بصوت أجش وكأنه يتلوى ألما :

- كوني رحيمة بي ... إن الصداع يكاد يقتلني ...

- ماذا تفعل في غرفتي ؟

- إن غرفتي مزدحمة بالسكان ... لقد زاد عدد من فيها فهناك "بوجر" و"أدي" ... ولم أرغب في القيام بدور "العذول" .

وابتسمت "دليلة" : لقد عرف الحب أخيرا طريقه إلى قلبي هذين الاثنين واستدارت لتغادر الغرفة ولكنها وقفت فجأة وسألته :

- "جاك" كم تبلغ من العمر ؟

ورد عليها وهو يحجب عينيه عن الضوء :

- ثلاثين سنة ... إذا كنت تريدين أن أجتاز اختبار ذكاء فأنت تضيعين وقتك فأنا لست في حالة تؤهلني للرد على أي سؤال .

وقالت "دليلة" وهي تجلس على حافة السرير :

- إنك تصغرني بأربع سنوات فقط ... لماذا تسلك سلوك الأطفال ؟

- أنت في الرابعة والثلاثين من عمرك ... إن أحدا لا يمكن أن يعطيك هذه السن .. كنت أعتقد أنك في نفس عمر "جلوري" .

- أجب عن سؤالي : لماذا تفرط في تناول الشراب ؟

- هذا أمر لا يعنيك في شيء !

من الواضح أن "جاك" كان يشعر بالريبة والحذر إنه لم يعد "جاك تاكارا" الشاب الضحوك اللاهي أيام صداقتهما الأولى ... لقد كان دائما يأخذ الحياة على ماهي عليه ولكنه اليوم أصبح جادا عبوسا : لقد بدأ التغيير بـ"أدي" ثم "جلوري" والآن "جاك" .

لقد دخلوا جميعا عالم الكبار ...

Gege86 www.Rewity.com

وسالته "دليلة" ..

- ماذا يحدث يا "جاك" ... هل تصادفك بعض المتاعب ؟

وأجابها بصوت تملؤه السخرية :

- إنها الحياة يا "دليلة" ...

- هل تصادفك المتاعب في المستشفى ؟

كان المستشفى الذي يعمل به "جاك" مجهزاً بأحدث المعدات.

إنه المكان الذي يناسبه تماما ... ولم يجب في الحال : كان رأسه ملقى على الوسادة وهويحملق في سقف الغرفة ... وأخيرا قرر أن يتكلم :

- سأقول لك شيئا لم أخبربه أحدا من قبل .

وهزت "دليلة" رأسها : مستعدة لجميع الاحتمالات.

- إنني أمقت مهنتي كجراح ... إنها بالتأكيد ليست المهنة التي كنت أصبو لممارستها إنني أمارسها من أجل أسرتي فقط لكي تستطيع أن تتفاخر بأن لها ابنا جراحا .. كنت أعتقد أنني سوف أعتادها ولكن ذلك لم يحدث وأصبحت الآن أكره الاستيقاظ في الصباح والذهاب إلى المستشفى ... "دليلة" إني في الثلاثين من عمري ولا أدري أي طريق أسلك ...

- ماذا تحب أن تفعل ؟

وهز رأسه في شرود :

- لا أعلم ... إنني لم أفكر في الموضوع لأنني مشغول تماما بكراهيتي للجراحة ... وأنا لست في مستوى ذكاء "بوجر" ولكنني أحس أنني أصبحت مستعدا لعمل أي شيء آخر ...

- إن ذلك سيضطرك إلى العودة إلى الكلية .

- لا أهمية لذلك : إن الجامعة عالم حي متحرك وأنا أفضل أن أكرس وقتي في دراسة علم الفيروسات ... إنها فكرة سخيفة من غير شك ... صعود السلم من جديد من أولى درجاته ... ثم كيف يمكنني مصارحة أسرتي بذلك ؟

لم تدر "دليلة" بماذا تجيبه وفعلت الشيء الوحيد الذي يمكن عمله : جذبت "جاك" إليها واحتضنته في حنان ... إنها ، منذ ثلاثة أيام فقط لم تكن لتفكر في النطق بمجرد كلمة عزاء ... إن كل شيء يختلف اليوم، لقد انقلبت حياتها رأسا على عقب : لقد أصبحت حياة الآخرين تحتل جانبا كبيرا من تفكيرها واهتمامها.

راحت "دليلة" قبل مغادرتها للمصعد تتفقد بسرعة أرجاء البهو. إن "بوجر" و"أدي" يمكن أن يكونا في مكان قريب مستعدين للانقضاض عليها لطلب مشورتها ... وهي إذا نجحت في عبور البهو والخروج إلى الساحة الخارجية للفندق فسوف يمكنها من غير شك تفادي لقائهما وكادت تنجح بالفعل ولكنها فور خروجها من باب الفندق ظهرت "جلوري" أمامها وكان الأرض قد انشقت عنها وقبضت على ذراعها وهي تقول :

- "دليلة" انتظري لحظة .. عندي شيء مهم جدا أريد أن أحيطك به علما .

وابتسمت "دليلة" في غيظ وبدت لها فكرة مشاحنتها مع "آلان" بعيدة جدا ؟

وقالت :

- أرجو أن تقبلي اعتذاري ... كان يجب علي ألا أقول مثل هذه الأشياء لـ"آلان" مساء أمس ... لا بد وأنه ثائر ضدي الآن ...

- لا تكوني سخيفة إننا جميعا يا "دليلة" وبفضلك تحدثنا في الموضوع طويلا ... كنت محقة في قولك فقد كنت أعذب نفسي دون سبب... أنا لا أعرف ماذا سوف نعمل في موضوع الأطفال... لقد تحدث "آلان" عن التبني من أجل مصلحتي ومهما كان من أمر فإننا سعيدان معا ... وهذا هو المهم .

وحدقت "جلوري" إلى وجه "دليلة" ثم استطردت قائلة :

- ولكن ليس هذا ما كنت أريد أن أقوله ... لقد نجحنا أنا و"آلان" .

- إن كثيرا من الزيجات تنجح يا"جلوري" وتعرف طعم السعادة.

Eege86 www.Rewity.com

– ليس هذا ما اعنيه ... لقد نجحنا في اصطياد زوج لك وفزت انا بالرهان

– إنه ليس طبيباً فقط ولكنه ، أيضا ، المسؤول الأول عن المؤتمر ... إنه شخص في غاية الاهمية ... وقد ذهب "آلان" للبحث عنه ...

وراحت "دليلة" تضغط باسنانها على شفتها السفلى : إن الشخص الوحيد الذي يثير اهتمامها الآن هو "بيل" وهو ينتظرها في ساحة الفندق الخارجية وعليها الآن فيما يبدو ، أن تجهز له كلمات الاعتذار عن تاخيرها .

وفي هذه اللحظة نفسها ظهر "آلان" ، وكان "بيل" يسير بجانبه وقام "آلان" بعملية التعارف :

– الدكتور "بيل شيلي" اقدم لك الدكتورة "دليلة جونز"

وهمس "بيل" وهو يجذب "دليلة" إلى صدره :

– انا سعيد جدا بمعرفتك يا دكتورة "جونز" .

وحنى رأسه قليلا وقبلها باشتياق . واحست بدفء القبلة ونسيت العالم الخارجي تماما واستطاعت اخيرا ان تتكلم وقالت بصوت تملؤه السعادة والبهجة :

– انا سعيدة جدا بلقائنا يا دكتور "شيلي"

والقت "جلوري" نظرة حائرة إلى "آلان" وهي تقول :

– أعتقد اننا جئنا متاخرين جدا ...

وبعد لحظات ظهر "بوجر" و"أدي" وهما ممسكان بذراعي شخص غريب ونظر "بيل" الذي كان لا يزال يحتضن "دليلة" إلى القادمين الجدد وهو يبتسم :

– صباح الخير يا "بوجر" ... صباح الخير يا "أدي" ... اخشى ان تكونا قد جئتما بعد فوات الأوان .

وسأل "بوجر" :

– ولكن من قام باصطيادك ؟

وأجابت "جلوري" :

– "آلان" وانا ... لقد كسبنا الرهان !

وراحت "أدي" تنظر إلى "بوجر" وقد تجاهلت تماما الشخص الغريب الذي يقف بينهما وقالت بشيء من الغضب :

– لقد قلت لك إننا اخطانا الاختيار ولكنك ضربت بكلامي عرض الحائط .

وقطب "بوجر" جبينه وهو يقول :

– انتظري ... يبدو لي أن كل هذا ليس قانونيا ... إن "آلان" مجرد عضو شرف في جماعتنا ولهذا لا يمكن اختياره ليكون العضو البارز في الجماعة ... هيا نبحث عن "جاك" لتسوية هذا الموضوع .

واخذ "بيل" ذراع "دليلة" وراحا يبتعدان عن الجماعة بحذر ، وعندما أدركا أن أحدا لا يشاهدهما هرولا مسرعين ولما ابتعدا بما فيه الكفاية قال "بيل" بارتياح :

– لقد اصبحنا اخيرا حرين .

وانفجرت "دليلة" ضاحكة :

– لماذا لم تخبرني بأنك المسؤول الأول عن المؤتمر ؟ قالت لي "جلوري" إنك من الشخصيات المهمة ... هل هذا صحيح ؟

– البعض يعتقدون ذلك ... على أية حال لقد أرسل لي المنظمون سلة فواكه ولكن المهم هو أن السماء قد أرسلتك لي ...

– لا تقل هذه السخافات ...

وراح "بيل" يتنفس بعمق

– لندع ذلك جانبا ... هل تريدين أن نمضي معا يوما مجنونا؟..!

واستاجرا سيارة وراحا يقطعان بها وادي "كويبرادا" لمشاهدة هواة الغطس وهم يقفزون من فوق الصخور العالية ... كان هناك جمع كثير من السائحين الذين جاءوا خصيصا للمتعة والإثارة وقد حبس الجميع انفاسهم عندما اعتلى احد هواة الغطس أعلى صخرة في المكان والقى بنفسه في الفضاء ناشرا ذراعيه كالطائر المذعور ... وكان "بيل" ينظر إلى "دليلة" بطرف عينه ويشاركها سعادتها .

وراحا بعد "كويبرادا" يقطعان شوارع "اكابولكو" الضيقة دون هدف...

وشاهدا مرة أو مرتين "أدي" و"بوجر" وهما يسيران ببطء بين جموع

Doge86 www.Bewdy.com

السائحين وبذلا جهدهما لتفادي اللقاء ، ولم يكف "بيل" عن التحديق إلى وجه "دليلة" .. لقد اصبحت عالمه الوحيد الذي لاغنى له عنه ... إنه يريد ان يتاملها هكذا حتى اخر ايام حياته . كان ما في "دليلة" لا يزال ماثلا أمامه يؤرقه ويؤلمه .. لقد جاهدت بالأمس لعدم الخوض في هذا الموضوع ولكن "بيل" كان مدركا تماما لاهمية احداث الماضي في حياة رفيقته .. إنه يعلم انها عاشت في الجحيم سنوات طويلة ...

كان "بيل" من وقت إلى آخر يقوم بعلاج اطفال لاملجالهم سوى الطريق ، لقد كانوا دائما يلتزمون جانب الدفاع واعينهم مليئة بالخوف والقلق لقد كانت فكرة قضاء "دليلة" حقبة من حياتها مثل هؤلاء الاطفال غير محتملة بالنسبة لـ"بيل" ... لقد سرقت منها طفولتها وطوال فترة مراهقتها وهو يريد الآن أن يعوضها عن ذلك كله .

واحس بذراعها وهي ترتعش فقال :

- هل تشعرين بالبرد ... إن الجو دافئ ... ماذا بك ؟

- لا ...لا شيء .

ولزم الصمت برهة وهو يفكر : يجب ان تتكلم ... لقد حان الوقت لتزيح استار الظلام عن ماضيها ولكي استطيع ان اشاركها كل آلامها .

والتفتت إليه فجاة وهي تقول :

- كثيرا ما يراودني حلم مزعج في اثناء النوم .

- قصيه علي .

وهزت رأسها قائلة :

- لا .. إنه يحيي في ذاكرتي مشكلات الماضي .

- إنه أمر في غاية الاهمية ... أريد أن اقاسمك كل شيء ... وخصوصا الآلام ... وتحسست "دليلة" وجهه باصابعها :

- هل سبق وقلت لك إنك شخص رائع لا يقاوم .

وردد "بيل" بعناد :

- قولي لي تفاصيل هذا الحلم ...

- ليس هناك الشيء الكثير لاقوله ... إنها جمل قصيرة من حوار عائلي تظهر بعدها اشباح الماضي جميعها ... هناك اولا "بودي" الذي يقول لي إنه يحبني ويسالني إذا كنت انا احبه بدوري... لقد ولد

"بودي" بعد أن تركنا والدي وكان في عالمه الطفولي لا يعتمد إلا علي .. لقد كنت مسؤولة عنه ولكني لم استطع ان افعل شيئا لأبعد عنه الموت.

واستطردت "دليلة" في عصبية ظاهرة :

- يخيل إلي في الحلم عندما يقول لي إنه يحبني انه يقصد شيئا آخر ... إنه يتهمني بشيء ما ... لقد كنت احبه ولكنني تركته للموت .

- ماذا كان السبب في موته ؟

- الحمى الشوكية ....

وقطب "بيل" جبينه : إنه يعلم بالتجربة قسوة تطورات هذا المرض والصدمة التي اصابت "دليلة" .

- وما كدنا نعرف خطورة مرضه حتى نقلناه إلى المستشفى ولكن بعد فوات الأوان .

لقد كنت اقول دائما لأصدقائي إنني لم ادرس الطب إلا من أجل كسب الكثير من المال ولكني كنت اكذب عليهم وعلى نفسي .. لقد اصبحت طبيبة من اجل "بودي" .

وصمتت "دليلة" ولكنه صمت مشحون بالتوتر . إن "بيل" يعلم بانها لم تقل له كل شيء بعد ... وانه يجب عليها ان تستمر في الحديث . وسالها

- من كانت الاشباح الأخرى التي حدثتيني عنها ؟

وضحكت ضحكة قصيرة :

- إنك مصر على معرفة كل شيء ... الصوت الثاني كان صوت... ...

وقطعت "دليلة" حديثها واحس "بيل" انها تتراجع أمام بشاعة الاعتراف .

- "ليلا" قصي علي كل شيء ..

- عندما كنت في العاشرة من عمري وكان "بودي" في الرابعة ، تزوجت امي من رجل كان يقطن نفس المبنى وكان يدعى "واد سيمس" واعتقدت في بادئ الأمر انها تزوجته من اجل المال ... لا لقد كانت تحبه حقيقة وكنت انا و"بودي" في نفس المنزل ايضا .

واشاحت "دليلة" بوجهها ثم استطردت قائلة :

- بعد موت "بودي" تدهورت صحة والدتي وكانت تمضي معظم

Page80 www.Rewity.com

وقتها في الندب وكنت أخشى أن تموت بدورها مثل "بودي" وكانت تعتمد علي وعلى "واد" في كل شيء ..

وهزت رأسها بشدة :

- هذا هو كل شيء ... والباقي لا أهمية له .

وقال "بيل" وهو يحاول تشجيعها على الاسترسال في الحديث :

- بل له أهمية قصوى لأنه لا يزال يؤرقك حتى الآن ... إن هذا الأمر لا يخص الماضي وحده ... وأنا أريد أن أمدك يد المساعدة .

وراحت تهمس في تردد :

- بدأ "واد" ينام في غرفة الصالون ... مدعيا أن ذلك يتيح لأمي نوما هادئا وشعر "بيل" بالخوف ، إنه يعرف ما سوف تبوح به "دليلة" وانتظر بقية القصة وقد استبد به الاضطراب والتوتر .

- وفي إحدى الليالي ، بعد سنة من وفاة "بودي" دخل "واد" غرفتي وقال لي أنه يحب أن أظل هادئة حتى لا تستيقظ أمي المريضة ولم أدر ماذا يجب علي أن أفعل .

وراحت "دليلة" ترتعش بشدة وجاهد "بيل" لكيلا يحتويها بين ذراعيه فيجب أن تمضي في القصة حتى نهايتها .

- وفجأة ، وقبل أن يحدث شيء دخلت أمي الغرفة وراحت تصيح وتكيل لي الشتائم ... والآن وبعد مرور هذه السنوات الطويلة أعلم انني كنت لعبة في قدر لا يرحم .. وعندما تبع "واد" والدتي إلى غرفتها محاولا تهدئتها ، قفزت من النافذة واختبأت في الحديقة طوال الليل . وفي اليوم التالي شاهدت والدتي تغادر المنزل على نقالة وهي جثة هامدة ... لقد قال لي أحد الجيران أنها تناولت كمية زائدة من المنومات ...

وأخذها "بيل" بين ذراعيه :

- لا تبكي يا عزيزتي ... لا تبكي ....

ولكن "دليلة" لم تكن تبكي ... كانت الدموع تبلل وجه "بيل" نفسه وعاود الحديث بصوت تخنقه العبرات :

- ماذا فعلت بعد ذلك ؟ وأين ذهبت ؟

وأجابته بصوت منخفض :

- لم أستطع الذهاب إلى الشرطة حتى لا يعيدوني إلى منزلي حيث يعيش "واد" وبدأت أعتمد على نفسي ، وجدت منزلا مهجورا يقطنه جماعة من المتشردين مثلي واخترت من بينهم عددا من الأصدقاء . وساعدتني إحدى الصديقات وتدعى

"سيمس كيلر" في الالتحاق بالمدرسة . كنت أعمل في أثناء عطلات نهاية الأسبوع وأسرق ما أقيم به أودي عندما كانت تعوزني النقود... وكنت دائمة الخوف ولكني اخشوشنت وأصبحت صلبة العود قبل الأوان واقسمت فيما بيني وبين نفسي أن أجد الوسيلة التي تبعدني عن الفقر والغدر .. والخوف ....

وفجأة ضحكت "دليلة" ونظرت إلى "بيل" :

- لقد قلت كل شيء ... وانتهى الأمر .

- هذا ما كنت أريده .

وأشار إلى قبضة يده المغلقة واستطرد قائلا :

- إن كل مخاوفك وأحزانك موجودة داخل هذه القبضة ... لقد دخلت السجن ولن تخرجي منه أبدا ... أعدك بذلك يا "ليلا" .

ووضعت "دليلة" رأسها على صدر رفيقها .. إنها تصدقه على الأقل فترة من الزمن ثم رفعت رأسها فجأة وقالت :

- أنت تفهم كل شيء الآن .. تفهم لماذا كان من الصعب علي أن أحب... فلم يعد في قلبي حب أستطيع أن أهبه لأي إنسان ... لقد مات الحب في قلبي منذ سنوات طويلة ...

وقال "بيل" وهو يقبل يدها :

- لا تقلقي .. إن أحدا لن يرغمك على فعل مالاتريدينه إلا بمحض إرادتك .. أنا لا أطلب منك أن تحبيني .. إذا كان هذا يدخل في نفسك الروع .

وأحست "دليلة" بتفجر أمل وليد في داخلها : ربما أصبح قلبها ينبض بالحب من جديد وربما أصبحت قادرة على إعطاء هذا الحب لمن تريد .

الفصل التاسع

همس الشبح قائلا :

- أنا أحبك يا "ليلا" ... هل تحبينني بدورك ؟

وتنهدت "دليلة" وهي بين النوم واليقظة .

واختفى صوت "بودي" وصافح أذنها صوت آخر ... صوت رجولي دافئ وابتسمت "دليلة" واختفى الحلم كما جاء ...

- لقد جئت على أطراف أصابعي لإيقاظك في هدوء ... أنا أحبك ومازالت أحزانك ومخاوفك هنا في قبضة يدي ... انظري ..

وقالت وهي تتقلب في فراشها :

- "بيل" .

وجاءها صوت " بيل" مملوءاً بالأمل :

- ألن تفتحي عينيك أبدا .

- لا أعرف .

- إذا فتحت عينيك فسوف تدركين مقدارشوقي إليك .

- حسنا ... هانذا افتح عيني بقدر ما استطيع .

واستطرد "بيل" قائلا :

- لقد مضت خمسة أيام فقط على تعارفنا ولا أدري لماذا يخيل إلي اني اعرفك منذ سنوات طويلة مضت .

وظهر الاهتمام على وجهها وهي تقول :

- خمسة أيام ؟ ولكن في اي يوم من أيام الأسبوع نحن ؟

- يوم الجمعة وهو اجمل أيام حياتي .

وقبضت "دليلة" على معصم "بيل" وهي تنظر في ساعة يده :

- سوف يبدأ المؤتمر اليوم ... يا إلهي ليس أمامنا غير ساعة واحدة .

وقفزت من سريرها وهي تقول :

- "بيل" لا تنس أنك أنت الذي سيلقي كلمة الافتتاح .

واجابها بكسل :

- نعم .

- علي أن أسرع بارتداء ملابسي حتى لا نتأخر .

- قبليني أولا ...

- يجب علينا أن نسرع ... سوف اقبلك بعد الجلسة الافتتاحية

- هل تعدينني بذلك ؟ ... حسن هيا ارتدي ملابسك ...

- اسبقني وسألحق بك في خلال نصف ساعة .

عندما غادرت "دليلة" غرفتها استقبلتها عاصفة هوجاء من الأصوات... أصوات أصدقائها .

- لقد تأخرت .

وقال "جاك"

- ومازال شعرك مبللا ... هل تمطر السماء في الردهة ؟

وقالت "دليلة" لـ"آدي" آمرة :

- اذهبي ياعزيزتي لإحضار التايير الأبيض وانت يا "جاك" ابحث عن حذائي سوف تجده في مكان ما ..ربما في حقيبتي ... وانت يا "بوجر" ابحث لي عن حقيبة الماكياج ... وليذهب أحدكم ليحجز لنا المقاعد في الصفوف الأولى .

وقطعت "جلوري" حديثها قائلة :

Gege86 www.Rewity.com

- لدي إحساس بانك تحبين الدكتور "شيلي" هل تعتقدين انه الرجل المنشود ؟

واغلقت "دليلة" عينيها وقد داهمها إحساس ناعم لذيذ :

- نعم ... أعتقد انه الشخص المناسب .

لقد طلب منها "بيل" الا تفكر في المستقبل ولكن "دليلة" لا تستطيع ذلك. لقد فهمت من حديثه انه ممارس عام ... إنه إذن ليس واسع الثراء ولكن يمكن أن يتحسن وضعهما المالي إذا فتحا عيادة مشتركة وعند ئذ ستصبح سنوات الفقر والحرمان مجرد ذكرى اليمة.. لقد أدرك، في الليلة السابقة ، أن "دليلة" لن تحبه أبدا ولكنه اظهر انه يقبل هذا الوضع .

ولكنها قطبت جبينها فجاة وهي تستكمل ارتداء ملابسها : هناك شيء مالا يتوافق مع هذا المنطق ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب للدخول في الافتراضات والتخمينات .

كانت صالة الاحتفالات في الفندق مملوءة بالمقاعد والناس ، عندما دخلت النساء الثلاث وراح "بوجر" يلوح لهن بيديه من بعيد وبدأ حفل الافتتاح فور أن اتخذن اماكنهن . كانت "دليلة" تولي اهتمامها في البداية لكل ما يدور حولها ثم بدات تشرد بذهنها . لقد تذكرت اللحظات البعيدة التي قضتها في صحبة "بيل" ، وخيل إليها انها لا تزال تسمع الكلمات الرقيقة التي كان يهمس بها في اذنها : من أين جاء هذا الرجل الذي استطاع أن يحررها من أشباح الماضي ؟ هذا الرجل الذي يبدو أنه خلق للحب ... إن "دليلة" لم تتخيل ، حتى في اثناء احلامها المجنونة ، انها يمكن أن تقابل رجلا مثله .

وبدأ الشك يتسرب إلى عقلها بالتدريج : إن كل شيء رائع كامل وهي تتذكر الآن ما قالته لها "جلوري" : هناك ثمن يجب دفعه لكل شيء !

وفجاة شعرت بـ"ادي" تكزها في كتفها ثم انحنت "جلوري" ناحيتها وهمست في اذنها :

- انا آسفة يا "دليلة" ... كنا نعتقد انه شخص رائع ... كان علينا أن

نطرح عليه بعض الأسئلة ...

ونظرت إليهما "دليلة" في دهشة ثم راحت تصفق مع جمهور الحاضرين عندما رأت "بيل" يتقدم صوب المنصة . ولكن ماذا حدث ليغير من سلوك صديقتيها على هذا النحو ؟

وانتظر "بيل" حتى توقف الجمهور عن التصفيق ثم بدأ خطابه وهو يبتسم :

- لقد حدثكم دكتور "واينجانت" عن عيادتي وبداياتي ومرضاي وطلب مني أن أحدثكم قليلا عن المشكلات اليومية التي تصادفني مع هؤلاء المرضى الذين يعيشون على حافة الفقر . يمكن أن أحدثكم عما يحققونه من كسب من وراء أعمالهم الشاقة المنفرة ولكنكم لن تصدقوني ... استطيع أن اصف لكم الظروف التي يعيشون في ظلها وحالتهم العامة حينما يجيئون لاستشارتي ولكنكم تعرفون أكثر من غيركم أحوال المرضى الفقراء . وبدلا من أتحدث عن مرضاي ، سوف أتحدث عن نفسي وأشرح لكم لماذا قبلت إدارة عيادة خاصة في حي من افقر أحياء المدينة .

وتوقف "بيل" لحظة ليشرب جرعة ماء ثم استطرد يقول :

- هناك عائد من عملك من العمل الذي اقوم به ولكنه عائد متواضع ... كما ان هناك ثمنا يجب ان يدفعه المرء عندما يعمل من أجل هذه الشرائح من المجتمع .. إنه عمل شاق وكل يوم يحمل معه جبالاً من الآلام ... وأحيانا لا يستطيع المرء أن يمنع نفسه من بعض العمل الذي يقوم به ... وكره مرضاه أنفسهم ...

أحيانا يريد المرء أن يفرهاربا فمعظم هؤلاء المرضى لا يملكون شيئا ... إنهم يعيشون في قاع المجتمع ... ولكن ما نستطيع أن نفعله هو مد يد المساعدة وتحمل أجسادهم لفترة أطول ... ...

وراح "بيل" يدير بصره في جمهور المستمعين :

- إن عيادتي متواضعة ، ينقصها المال والتجهيزات ... وأحيانا أتساءل :

ما جدوى المضي في هذا الطريق ... ولكن يكفي إنقاذ حياة طفل ... واحد ليحصل المرء على جزائه بالكامل ....

وتجمدت "دليلة" في مكانها كالتمثال وهي تسمع كلمات "بيل" واحست بنظرات "أدي" و"جلوري" المسلطة عليها ولكنها لم تقوعلى مواجهتهما . ونهضت فجاة وغادرت القاعة .

عندما وصلت إلى جناحها بدات تجهز حقائبها بحركة آلية .. لقد وجدت نفسها فجاة في فراغ تام واتصلت تليفونيا بالمطار لتسال عن موعد إقلاع اول طائرة متجهة إلى "تكساس" .

اجتمع أعضاء الجماعة الأربعة في الصالون . كان "جاك" يبدو مشغول الفكر اما "أدي" فكانت الدموع تتجمع في عينيها وكان "بوجر" يحيطها بذراعه للتسرية عنها .

وقالت "جلوري" بصوت هادئ :

- إنه ليس إنسانا عاديا .

وصاحت "أدي" :

- إنه إنسان رائع حقا كما أن كلمته ...

وقاطعها "بوجر" قائلا :

- اعترف انه اثر في تاثيرا كبيرا ... انا معجب به كل الإعجاب

وأغلقت "دليلة" عينيها :

- بحق السماء ... فكروا قليلا ... هل يمكنكم ان تتخيلوا حياتي مع مثل هذا الرجل ؟

هل يمكن ان أتحول إلى قديسة تعمل في عيادته ؟

وبدا عليهم الحرج وهو ما كانت تتوقعه "دليلة" ولكن "جلوري" قالت مؤكدة :

- ولم لا ؟

ونظرت إليها "دليلة" في عينيها وصاحت :

- انت تكذبين ... هل تريدينني أن أعتقد انني امراة تناسبه ... إنك تؤمنين في دخيلة نفسك بعكس ذلك تماما .

- لا ... على الإطلاق ... إن "بيل" يؤمن انك المراة المناسبة له...

وتنهدت "دليلة" وهي تقول :

- إن "بيل" لا يعرف ما يخبئه له المستقبل وهو يعيش إلى جانب امراة مثلي . إن الأشخاص الذين تحدث عنهم في خطابه... هؤلاء الناس انا انتمي إليهم : هناك شيئان فقط في الحياة يدخلان الرعب على نفسي : الشيء الأول هو الفقر ولقد اختار أن يعيش في رحابه ... إنه حر يفعل ما يشاء ... وانا ، من ناحيتي ، حرة في الا اتبعه، إنني لا أريد أن أعيش من جديد حياتي الماضية.

وساد الصمت وقطعه "بوجر" قائلا :

- والشيء الثاني ؟

وتحولت جميع انظار الجماعة إليه .

وسالت "دليلة" بصوت يشو به الحرج :

- ماذا ؟

- لقد قلت هناك شيئان يدخلان الخوف على نفسك : الخوف ثم ماذا؟

وضع "بوجر" اصبعه دون أن يعلم على المشكلة الجوهرية التي دفعت "دليلة" إلى حزم حقائبها . واغلقت عينيها وراحت تفكر في خطاب "بيل" . لقد قالت لنفسها وهي تستمع إليه .. إن الأمان المادي قد لا يكون ضروريا ... إن ما شعرت به في تلك اللحظات كان إحساساً قريبا من الحب وهذا ما ادخل الرعب في قلبها .

وفتحت "دليلة" عينيها وراحت تحدق في "بوجر" ....

وهمست قائلة بصوت غريب :

- الفقر ... والحب ....

وقالت "جلوري" بصوت حزين :

- سوف تعرفين الاثنين مع "بيل" .

وهزت "دليلة" راسها بشدة : كانت تريد أن تصيح إنها لا تحب "بيل" ولكن الكلمات لم تطاوعها .

وسمعوا طرقا على الباب . كانت "دليلة" تعرف من القادم ولكنها لم تتحرك من مكانها . وقفت إلى جانب النافذة وراحت تنظر إلى البحر بينما راحت "أدي" تفتح الباب للقادم الجديد .

وصاح "بيل" .

Gege86 www.Rewity.com

- صباح الخير يا "آدي" ... لقد كنت على موعد مع "دليلة" ولكن...

وقطع حديثه ودلف إلى الغرفة وعندما رأى حقائب "دليلة" وقف جامدا في مكانه :

- "ليلا" !

وغادر جميع الأصدقاء الغرفة صامتين وكان على رؤوسهم الطير...

لا حظت الخوف الذي يملأ صوته ... كان عليها أن تصمد ورفعت رأسها وهي تبتسم ابتسامة لا معنى لها :

- لقد جئت إلى "اكابولكو" يا "بيل" لابحث عن زوج المستقبل... عن رجل ثري ....

وصمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- لماذا لم تحدثني عن عيادتك الخاصة ؟

وتخلل "بيل" شعره باصابعه قبل أن يجيب :

- لا أعلم ... كنت أظن أنه أمر ليس له كبير أهمية ... لقد كان لدينا أشياء كثيرة أخرى لنتحدث فيها .

- أمر غير مهم وأنت تعلم خوفي من الفقر .

- لقد قلت فقط إنك تريدين أن تشعري بالأمان .

- ماذا ؟ كنت أتحدث عن الأمان المادي .

كان وجه "بيل" لا يعبر عما في نفسه ، ولكن "دليلة" كانت تعلم مقدار الجهد الذي يبذله حتى لا ينفجر ... وراحت تتنفس بعمق لكي تتمالك نفسها ثم قالت بصوت صارم :

- لماذا تحملق إلي هكذا ؟ ... اذهب يا "بيل" .... اذهب إلى حال سبيلك إنك إنسان طيب نبيل ... ابحث عن امرأة طيبة مثلك لا تؤرقك بمتاعبها وذكرياتها والتي يمكن أن تعطيك ما أعجز أنا عنه ....

- أنا لا أفهم جيدا ... هل تتركينني لأني لا أربح ما فيه الكفاية أولأنني إنسان طيب نبيل ؟

وقالت بعد فترة تردد :

- للسببين معا !

وفجأة تغير وجه "بيل" تحت ثورة الغضب وأمسك بـ "دليلة" من

كتفيها وجعلها تتراجع إلى الوراء حتى سقطت على السرير وجلس إلى جانبها وهو يضمها إليه ... وقال بصوت شديد اللهجة:

- هل تمكثين معي إذا كنت إنسانا غير طيب وغير نبيل ؟

وراح يقبلها بعنف ولكن لم يكن هناك حب أو عاطفة ما في هذه القبلة وشعرت "دليلة" بقلبها يتحطم .

- أتمكثين معي الآن وأنا على هذه الصورة ؟

وراح "بيل" يحدق إليها بعمق ثم ابعدها عنه ونهض وتقدم عدة خطوات صوب الباب ثم توقف وقال بصوت أجش :

- لقد تمت خطبتك كما قلت لي بنفسك لأكثر من رجل ثري ... لماذا إذن الغيت الخطبة مادام المال وحده هو الذي يهمك ... ساقول لك أنا الحقيقة : لأنك تريدين ما هو أكثر من ذلك ... وسواء رضيت أم أبيت فقد وجدت عندي ما تبحثين عنه . وأنت الآن خائفة ليس من الفقر لا... أنت خائفة من التبعية ...

ولهذا ترفضين أن تحبي أو أن تحبي ...

وعاد "بيل" أدراجه إلى حيث تجلس "دليلة" وركع إلى جانبها

- سوف تعرفين يا عزيزتي في أحد الأيام أنه لا تبعية في الحب....

كانت "دليلة" تسمع دون أن تفهم ... فقد كانت لا تفكر إلا في الرحيل بعيدا ... بعيدا جدا عن "بيل" وعن الآلام.

وهمس قائلا :

- إنك تتألمين يا "دليلة" ... وأنا أريد أن اساعدك ولكني اعتقد أن نجاتك في يدك أنت وحدك ... وساكون دائما في انتظارك .

- لا يا "بيل" . لا تنتظر ني... لقد كان حلما جميلا ولكن الحقيقة فرضت نفسها أخيرا

ونظر إليها لحظة ثم قال في غضب:

- نعم إن الحقيقة تفرض نفسها دائما في النهاية ...

ونهض "بيل" واقفا واتجه صوب الباب وهو يقول هامساً :

- إلى اللقاء يا "ليلا" .

ثم غادر الغرفة ...

Gege86 www.Rewity.com

الفصل العاشر

أدارت "دليلة" وجهها قليلا لتتامل وجه سائق السيارة "المرسيدس" .

كان الدكتور"ميشيل ليندن" طويل القامة اشقر شعر الراس له ابتسامة ساحرة كمعظم اهل "تكساس" . وكان يرتدي حلة انيقة ويلبس في معصمه ساعة ذهبية وخاتما ضخما من الماس الحر وكانت شهرته كجراح تجميل تجذب إليه المرضى من خارج الولاية بل من خارج البلاد حتى من "اوروبا" وكان نكيا جذابا....

إنه الرجل الكامل ..

وراحت "دليلة" تنظر إلى الطريق : ها هواخيرا حلمها قد تحقق لقد مضت اربعة اشهر منذ عودتها من "اكابولكو" وحدثت اشياء كثيرة خلال هذه الأشهر القليلة : لقد حدد "بوجر" و"ادي" موعد زواجهما وقرر جميع أعضاء الجماعة الذهاب إلى كانساس" لحضورحفل عقد القران .

وتحدث "جاك" مع "دليلة" اكثر من مرة تليفونيا ليحدثها طويلا عن مشاريعه الخاصة بالمستقبل ولم تقدم له أي نصيحة واكتفت بالإصغاء إليه : لقد سافر مؤخرا إلى "سينسيتاتي" ليحيط اسرته علما بقراره الخاص بترك مهنة الجراحة ... وأحست "دليلة" بالفخر من

اجله .

وكانت ترى "جلوري" و"آلان" في فترات متقاربة وحاولت اكثر من مرة ان تعبر عن اسفها لـ"آلان" لما قالته له في "اكابولكو" ولكنه كان يغير دائما مجرى الحديث ... وكانت "جلوري" حزينة دائما لعدم قدرتها على إنجاب الأطفال ولكنها نجحت على الأقل في إثارة الموضوع مع زوجها دون خجل او خوف : لقد كانت طفلة وحيدة ولهذا ارادت أن يكون لها اسرة كبيرة .... إنها لا تزال مترددة بصدد فكرة التبني على الرغم من عدم رفضها من حيث المبدأ .

ولكن ماذا حدث بالنسبة لها شخصيا ؟ وماذا فعلت خلال هذه الاشهر الاربعة ؟

وحولت اهتمامها إلى الرجل الجالس بجانبها : كان يروي لها تفاصيل رحلته الأخيرة في ربوع سويسرا عندما قطع المذيع الهادئ في مذياع السيارة الألحان الموسيقية التي كانت تملأ اسماعهما ...

وفجاة تنبهت "دليلة" لكل ما يدور حولها : لقد اثار صوت المذيع اهتمامها واسرعت تدير زر الجهاز لترفع درجة الصوت :

– هناك بعض الاضرار المادية ولكن لا يوجد ضحايا في "اكابولكو"... ومع ذلك فالمعلومات المتوفرة تشير إلى وقوع ضحايا وخسائر مادية في الأمكنة القريبة من مركز الزلزال الذي بلغت قوته سبع درجات بمقياس "ريختر" وينتظر الخبراء وقوع هزات أخرى يمكن أن ينتج عنها خسائر اكثر اهمية وقد بادر رجال الجيش ..

وأمرت "دليلة" قائد السيارة :

– در إلى اليمين ... في الشارع القادم .

– ماذا ؟

– إلى اليمين ... أسفة يا "ميشيل" . إنها حالة عاجلة ...

كان من الضروري أن تتصل بـ"جلوري" فربما عرف بعض اصدقا ئها بعض المعلومات عما وقع في "نيوفو اوفيدو" . وبعد عدة دقائق توقفت السيارة أمام منزل "جلوري" ونزلت "دليلة" بسرعة وقالت لـ"ميشيل" وهي تغلق باب "المرسيدس" .

Gege86 www.Rewity.com

- سأستقل إحدى سيارات الأجرة للعودة إلى منزلي .

- ولكن يا "دليلة" ...

لم تسمع باقي الجملة وفتحت مدام "اندرسون" خادمة "جلوري" الباب وأسرع "الان" نحوها .

- إن "جلوري" تحادث "جاك" تليفونيا كما انها حصلت على بعض المعلومات من السلطات المكسيكية .

وتبعته "دليلة" إلى الصالون وانقبض صدرها عندما رات علامات الحزن مرتسمة على وجه "جلوري" :

- نعم ... هذا هو ... غدا ... لحظة واحدة يا "جاك"

واستدارت صوب "دليلة" :

- هل عرفت الأخبار انت ايضا ؟

وهزت "دليلة" راسها بالإيجاب :

- لقد حدث زلزال بالقرب من "اكابولكو" ... ولكنهم لم يذكروا شيئا عن "نيوفو او فيدو" وعضت "جلوري" باسنانها على شفتها :

- اخشى ان يكون الامر خطيرا . إ ن القرية تقع في مركز الزلزال وقد أسرع إلى هناك عدد من الاطباء ومعهم المهمات ولكن يجب ان نذهب نحن ايضا ... سوف يجيء "بوجر" و"آدي" من "كانساس" ، اما "جاك" فسوف يستقل طائرة الصباح إلى هناك.. هزت "دليلة" راسها وعادت "جلوري" تتحدث بالتليفون واتجه "الان" صوب الباب :

- إذا كنتما سترحلان غدا فيجب أن أتم بعض الإجراءات .

- هل ستاتي معنا ؟

ونظر إلى زوجته قائلا :

- سيكون الأمر صعبا بالنسبة لها ... بل يمكن ان يكون خطيرا ولا أستطيع أن امنعها من السفر ولكن إذا حدث شيء فافضل ان اكون بجانبها .

وافقت "دليلة" على قوله ثم جلست علي احد المقاعد في انتظار انتهاء "جلوري" من مكالماتها التليفونية ، وما إن وضعت السماعة حتى عادت

لتجلس إلى جانب صديقتها .

- إنني لا أجرؤ على تخيل الموقف هناك ... جميع هؤلاء الأطفال الذين كانوا يمرحون في الميدان الرئيسي للقرية وتلك الصبية الرائعة التي اهدتني عروستها ... قد تكون جريحة ... او...

واستطردت حينما شاهدت فستان "دليلة" الأنيق المصنوع من "الساتان" :

- ولكن ماذا تصنعين هنا ؟ لقد حاولت الاتصال بك هاتفيا ولكني تذكرت انك على موعد مع "ميشيل" .. اين هو ؟

- قلت له ان يوصلني إلى هنا عندما سمعت الأنباء عن طريق مذياع السيارة

- أنا لا اسألك إذا كنت ستسافرين معنا .

كانت هناك صورة لا تفارق ذهن "دليلة" منذ عدة أشهر : صورة منزل كبير يضم عددا كبيرا من الأطفال بين جنباته ويديره رجل عجوز ديكتاتوري النزعة : منزل الـ"فوينتس" ...

- لا ... لا ضرورة لمثل هذا السؤال ....!

كانت الطرق الجبلية مسدودة تماما بالصخور نتيجة للانهيارات التي احدثها الزلزال وتم نقل الأطباء إلى "نيوفو او فيدو" بطريق الجو بواسطة إحدى الطائرات العمودية .وبدات "دليلة" في الحال في العناية بضحايا الزلزال وكانت تصادف في تنقلاتها عددا كبيرا من الإخصائيين من ذوي الجنسيات المختلفة الذين جاءوا في الحال استجابة لنداءات الإغاثة .

لقد تاثرت "نيوفو او فيدو" كثيرا من آثار الزلزال ، كانت الكنيسة هي المبنى الوحيد الذي ظل قائما لم تمسسه يد الدمار اماباقي المنازل فقد انهارت جميعها او أصيبت باضرار بالغة من الصعب إصلاحها . وبقيت الحديقة الصغيرة التي تتوسط ميدان القرية الرئيسي على حالها لم يمسسها سوء وكان منظرها يثير الدهشة وسط هذا الدمار الشامل . وعلى الرغم من احتمال حدوث هزات جديدة فقد تحولت

Gege86 www.BeWiz.com

الكنيسة إلى ما يشبه المستشفى. وقد تقابلت هناك بعد ظهر يوم وصولها مع احد افراد اسرة "فوينتس" واحاطها علما بموت جده "توماس فوينتس" الرجل العجوز الذي كان يدير شؤون قرية "نيوفو او فيدو" ... إن منزل "آل فوينتس" لم يصب بسوء ولكن الكهل خرج للبحث عن "جايم" وهو احد اطفال الأسرة الذي يبلغ السابعة من عمره وتوغل "توماس فوينتس" في الغابة في وادي اقواس قزح ولكن إحدى الهزات اقتلعت شجرة ضخمة سقطت عليه فلقي حتفه في الحال ولا يزال "جايم" مفقودا حتى الآن ....

وحجبت "دليلة" شعورها بالأسى والألم ... سوف يأتي اليوم الذي تفرغ فيه مخزون آلامها لأن اللحظة ليست الوقت المناسب... هناك الكثيرون ينتظرون مساعدتها .

رفعت مقاعد الكنيسة ووضعت مكانها الحشيات لاستقبال المنكوبين. وكان الأطباء يروحون ويجيئون في أرجاء المكان يعالجون المرضى والجرحى من الرجال والنساء والأطفال وكان المشهد يوحي للمرء بان هناك حربا أهلية قد اندلعت في هذه البلاد.

وكانت "دليلة" بالقرب من فتاة صغيرة اصيبت بجروح في ساقيها حينما رفعت عينيها ورات "بيل" : كان يوليها ظهره وهو يكشف على امراة في الأشهر الأخيرة من الحمل ولاحظ وجودها بعد لحظات وقال لها هامسا وهو يواصل العناية بمريضته :

- لقد وصلت طائرة عمودية تحمل المهمات والعقاقير ولهذا فيمكنك أن تستخدمي بحرية مادة "النوفوكايين" .

لم تكن هناك اي نبرة عداء في صوته .لقد كان يتكلم بطريقة طبيعية وكانه قد تركها بالأمس فقط .

وهزت "دليلة" رأسهاوهي تمر بيدها في حنان على جبهة الطفلة الجريحة :

- "بيل" إنها خائفة : هل لك ان تريني كيف اتعامل معها لكي اطهر جروحها؟

وراح "بيل" يتحدث برقة مع الطفلة وهو منهمك في تضميد جراح مريضته ... وبسرعة بدا الهدوء على الطفلة ، بل استطاعت حتى ان

تبتسم . ولم يدهش رد فعلها "دليلة" : إن "بيل" له تاثير مطمئن غريب على كل من يخالطه .

وعندما انتهى من فحص مريضته واخذ ينظر فيما حوله ليحدد من من المنكوبين يستحق الرعاية السريعة ... وقبل ان يبتعد كانت "دليلة" تقف إلى جانبه :

- "بيل" انا اعرف ما حدث لـ"توماس فوينتس" و"جايم" .... إنه أمر فظيع ... ماذا سيكون من امر القرية بدونه ؟

وكيف سيستطيع اهل القرية تدبير شؤونهم الخاصة بعد هذه الكارثة ؟

- سوف يحل "ارتورو" مكانه ... إنه يتمتع بالشباب والجدية وكان يقاسم "توماس" جميع احلامه ... إنني لا اتصور ان هذا الاخير قد مات وانه لن يتواجد في القرية بعد ذلك .

وقبل أن تجيب "دليلة" وصل شخصان آخران من ضحايا الزلزال ... وفحص "بيل" بعناية من بدا له ، من النظرة الأولى ، انه اسوا حالاً من زميله . وعند ما لا حظت " دليلة" ان "بوجر" يساعد في نقل الجرحى ، استدارت على عقبيها واسرعت إلى مرضاها فلم يكن هذا هو وقت التفكير .

وحان وقت الراحة أخيرا عند الغروب . كان يمكن للجميع أن يركنوا إلى الراحة بعض الوقت بينما يستمر رجال الإنقاذ في عملهم .. كان "بيل" يعلم انه لابد له ان يركن إلى الراحة ولكن اعصابه المتوترة منعته من النوم ... فجلس على العشب إلى جانب شجرة كبيرة في حديقة الميدان الرئيسي .

وانغمض عينيه وتراءت صورة "دليلة" لمخيلته . خيل إليه انها فقدت بعض وزنها و ان وجهها كان يعلوه الشحوب ... ولكن ذلك زاد من جمالها وجاذبيتها... إنها لم تغادر خياله واحلامه خلال الأشهر الماضية ، وعندما اكتشفها بجانبه في الكنيسة لم يقرأ اي تغيير خاص على وجهها ... لقد حدق إليها طويلا ولكنه عجز عن معرفة مايدور في دخيلتها .

إن "بيل" لم يعد يحصي الليالي التي ظل فيها مستيقظا يفكر في

المرأة الشابة ويتساءل عما إذا كانت لا تزال ترى حلمها المخيف ؟ كانت تقول دائما : إن الحقيقة هي التي ستنتصر في النهاية ... ولكن أيةحقيقة تعني ؟ ... إن "دليلة" بعيدة جدا عن كل ما يحس به ويكابده... ولا يزال كل ذلك حيا في نفسه لم يختف : إن "دليلة" لم تغادر أفكاره أبدا .... وعندما كان لا يفكر فيها بطريقة مباشرة كان وجودها حيا في كيانه كله ...

إن "بيل" يعلم أنه سوف يحبها دائما ... إن "دليلة" أصبحت جزءا لا يتجزأ من نفسه وكان في بعض اللحظات يبغضها . ألم تهرب تاركة - على شفتيه مرارة الحب الفاشل ؟

لقد نجا حتى الآن من زلزال "دليلة" ولكن هناك هزات أخرى مرتقبة... إن الستار لم يسدل بعد ولا يعلم أحد ماذا ستجيء به الأيام ...

وجاء أصدقاء "دليلة" بعد فترة والقوا بأجسامهم إلى جانب "بيل" على عشب الحديقة . كانت ملابسهم متسخة وكان يبدو عليهم الإرهاق الشديد . ولا حظ "بيل" أن زوج "جلوري" يعمل مع المتطوعين من غير الأطباء الذين يبحثون عن الضحايا بين الانقاض وراح يتساءل عن سبب وجوده في هذا المكان ... لقد قرأ عدة مقالات في الصحف بخصوص "آلان" وعلم أنه ثري وأنه يحتل مركزا مرموقا في دنيا المال والأعمال ... أما الآن فهو يبدو كرجل كهل مرهق لا عمل له إلا السهر مع زوجته .

وقال "جاك" وهو مستلق على ظهره مغمض العينين :

- لست أشعر بالإرهاق الشديد ... كما أنني لا أحس بالجوع . لماذا لم يفكر أحد منكم في المرور بالخيمة التي يوزع فيها الطعام ؟

وقالت "جلوري" :

- إن الإرهاق يمنعني من تذوق أي شيء .

وألقت بنظرة صوب "بوجر" الذي كان يضع رأسه على ركبتي "آدي" . وقالت

- بهذه المناسبة ... هل فقدت بعضا من وزنك يا "بوجر"

وقال "جاك" :

- إن مجرد التفكيرفي الزواج يفقد شهية أي إنسان .

وقال "بوجر" دون أن يتحرك أو يفتح عينيه .

- إن "آدي" تطهو لي طعاما خاصا "للرجيم" وأنا لم أذق البسكويت منذ أشهر طويلة مضت ...وتدخلت "جلوري" في الحديث وهي تقترب من زوجها :

- لقد زاد وزنك كثيرا منذ أيام الكلية ...

وقال "بوجر" :

- إنني غليظ العظام .

وقال جاك وهو وينظر إليه :

- حتى الديناصورات ليست على هذه الدرجة من البدانة !

وقالت "آدي" مهددة :

- دعه وشأنه وإلا أعطيتك ركلة قوية .

كان صوتها متعبا خاليا من الحماس وكانت تجيل بصرها بين أفراد الجماعة :

- يجب أن تقبلوا حقيقة أن "بوجر" أصبح ناضجا تماما ... وأصبح كثيرا ما يثير دهشتي وإعجابي ... لم أكن أعتقد أنه على هذه الدرجة من الرومانسية ... إنه كثيرا ما يتلو علي قصائد الشعر .

وانفجر الجميع في الضحك وحتى "بيل" نفسه لم يمنع نفسه من الابتسام وهمس "آلان" قائلا :

- إنه أمر مثير للغاية .

وقال "بوجر" وهو يأخذ يدي رفيقته بين يديه وينظر بعمق في عينيها :

- إنني سأفعل كل ما تطلبه مني "آدي" ...

وأدرك "بيل" أن "بوجر" استطاع بروح الدعابة التي يتميز بها أن يزيل التوتر من نفوس أفراد الجماعة . وراح ينظر فيما حوله ووجد نفسه هدفا لاهتمام الجميع . وعلم لماذا اختاروا هذا المكان ليركنوا فيه إلى الراحة ...

وقال بصوت هادئ :

- كيف كانت الأمور بالنسبة "لدليلة" ؟

والتفت الجميع صوب "جلوري" التي هزت كتفيها قائلة :

- كنت أنا و"الان" على اتصال دائم بها ولكنني رغم ذلك لا اعلم الكثير عنها ... إنها كعادتها كثيرة الخروج وارتياد المجتمعات للبحث عن أمير أحلامها ولكن هناك شيء ما تغير فيها ... لقد سمعت اناسا في المستشفى يقولون إنها تمضي وقتا طويلا في العمل بإحدى العيادات الخاصة .... وعلى العموم فهي لا تزال تكتم أسرارها كما هي عادتها دائما ... وقطبت "آدي" جبينها قائلة:

- أعرف أن "دليلة" تحب دائما الاستقلال بحياتها ولكن ثمة شيء في عينيها ....

وقاطعها "بوجر" قائلا :

- إنها تبدو وحيدة ... لقد لاحظت ذلك فور رؤيتها .

ووافقه "جاك" بقوله :

- نعم ... إنها تبدو وحيدة كما تقول ... ولكن هناك شيء آخر.

إن "دليلة" كانت دائما تعمل على إخفاء مشاعرها وتبدو وكان شيئا لا يعنيها ولكن هذا غير صحيح ... إنها تعيش الحياة وتحس بمرارتها مثلنا جميعا ...

وقال "الان" :

- سأخبركم بشيء غريب . لقد القيت نظرة ونحن في الطائرة على قائمة اسماء الأطباء الذين سيحضرون إلى هنا وقلت لـ"دليلة" إنك ستكونين ضمن الطاقم الذي جاء لرعاية المنكوبين معتقداً أن ذلك سوف يضجرها او يحرجها ولكن لم يبد عليها أي رد فعل من هذا القبيل....

وأسند "بيل" ظهره إلى الشجرة التي استلقى تحتها وابتسم وقال كانه يحدث نفسه :

- لم تبد أي رد فعل لأنها كانت تعلم انني ساكون هنا .

كانت الأيام التالية من اصعب الأيام التي واجهتها "دليلة" في حياتها ففي كل مرة كانت تعتقد فيها انها قد كسبت المعرفة . جاء رجال الإنقاذ بضحايا جدد . وكانت لا تحظى بغير فترات قصيرة للراحة تسرع بعدها لمتابعة عملها المرهق . وكانت تحاول التخلص من أحاسيسها ولكنها كانت . عندما تستسلم للنوم ترى في أحلامها أطفالا يملأ الذعر عيونهم ..ووجه "بيل" الهادئ المحب...

وراحت تتحاشى ، قدر إمكانها ، النوم في فترات الراحة الممنوحة لها .

وبدأ نشاط الطاقم الطبي يهدأ بعد خمسة ايام من وقوع الزلزال، لقد نقل الضحايا الذين يخشى على حياتهم بالطائرات العمودية إلى المستشفيات القريبة ، اما الآخرون فكانوا ينتظرون عملية رفع الانقاض من الطرق الرئيسية حتى يمكن نقلهم إلى مستشفيات "مكسيكو" واكابولكو" .

كان الوقت ظهرا في اليوم السادس من مجيئهم عندما راحت "دليلة" تجتاز ساحة السوق : تذكرت نزهتها مع "بيل" حيث ابتاع لها الحزام الأحمر الذي اعجبت به ... إنها لا تزال تحتفظ به في علبة مبطنة بقماش الساتان في الدرج الذي تضع فيه ملابسها الداخلية .

وتدافعت ذكريات اخرى امام مخيلتها : عائلة "فوينتس" وادي اقواس قزح وعينا "بيل" المملوءتان بالحب ... وعبس وجه "دليلة" : إنها لا ترغب في استعادة مثل هذه الذكريات .

وفجاة سمع صوت انهيار احد المباني الخشبية القريب من الميدان وساحة السوق . وأسرعت "دليلة" إلى مكان الحادث . لم يكن احد هناك. ولم يفكر رجال الإنقاذ في مزاوله مهمتهم في هذه البقعة من القرية مفضلين بذل نشاطهم في الأمكنة القريبة من منازل القرية المأهولة بالسكان .

وسمعت صوتا مكتوما ياتي من بعيد وانحنت لتزيح من طريقها الواح الخشب والمعادن المبعثرة في كل مكان وصاحت :

وتساءل "بيل" الذي ظهر فجاة من حيث لا تدري :

- من هناك ؟ .... هل سمعت شيئا؟

- لا ادري ... ربما يكون احد الحيوانات ... قطا صغيرا .

وتسمرا في مكانهما وهما يصيخان السمع ... وسمع الصوت من جديد ... لم يكن هناك مجال للخطا هذه المرة : إنه ليس صوت احد الحيوانات ... إنه آهة الم إنسانية ....

وانحنت "دليلة" وبدأت تزيح الأنقاض من الطريق المؤدي إلى مصدر

الصوت .

- وقال "بيل" :

- انتظري .

وبدأ يتكلم باللغة الاسبانية ثم صمت في انتظار الرد واخيرا سمع صوتا خافتا مذعورا :

- انا "جايم" .

واحست "دليلة" بقلبها ينبض بشدة : يجب عمل المستحيل لإخراجه من تحت الانقاض ....

وبدأ الاثنان في رفع الانقاض في صمت . كانت بقايا الانهيار خفيفة الوزن وتقدما إلى مصدر الصوت بسرعة . ولم يكف "بيل" عن الحديث مع الطفل ليختبر ردود فعله وقدرا انهما على بعد امتار قليلة من مصدر الصوت حينما انهارت على مقربة منهما كمية من الحجارة .

وافترش "بيل" الأرض وراح يدرس طبيعة هذه العقبة الجديدة .

- لا اعتقد اننا سنتمكن من اجتيازها ... "ليلا" اذهبي للبحث عن "ارتورو" فنحن في حاجة إلى من يساعدنا ...

ونظرت إليه لحظة في عمق وتركيز خيلت إليها انها دهر باكمله ثم قالت موافقة :

- ساعود في اقرب وقت ممكن ....

كان الطريق إلى السوق طويلا تملؤه الانقاض وراحت المرأة تقطعه بخطوات سريعة قدر طاقتها ورأت "الان" امامها وسالها هذا الأخير وهو يرى ثيابها المتسخة الممزقة :

- ماذا حدث ؟

- لقد وجدنا انا و"بيل" "جايم فوينتس" ... إنه هناك بين انقاض المبنى الخشبي واشارت باصبعها إلى المبنى المنهار الذي يقع خلف ساحة السوق .

- هذا المبنى الذي تراه هناك ...

وسمعا في هذه اللحظة أصداء انهيار جديد ... واحست "دليلة" أن

العالم هو الذي ينهار من حولها وأسرعت عائدة من حيث اتت دون أن تلقي بالا لـ"الان" وكانت تتعثر وتسقط اثناء الجري وعيناها لا تفارقان المبنى الذي راحت قوائمه تنهار ببطء ...

وعندما وصلت إلى المكان وجدت النفق الذي ازاحت عنه الانقاض مع "بيل" لا يزال على حاله وبدأت "دليلة" تزحف إلى الأمام على ركبتيها وفجأة وجدت نفسها امام كومة عالية من الأحجار تسد الطريق وتملكها الذعر وراحت تشق الطريق بصعوبة بالغة وهي تزيح الأحجار باصابعها الدامية ... كانت تحفر بيدها دون أن تفكر في شيء : يجب إخراج "بيل" من هناك مهما كان الثمن.

وقال "الان" الذي كان يزحف من خلفها :

- انتظري يا "دليلة" يجب ان نذهب للبحث عمن يساعدنا .

- اذهب انت .. لا يمكنني مرافقتك و"بيل" موجود هنا في مكان ما تحت الانقاض وتردد "الان" برهة ثم غادر النفق بحرص وحذر واستمرت "دليلة" في محاولتها شق طريقها إلى الأمام : كانت تعمل في صمت وهي تصلي :

- يا إلهي ... انا في حاجة إلى المساعدة ... اعلم انني قلت بعد وفاة امي إنني لن أومن بك ... لقد قلت اشياء كثيرة لم اكن اعنيها لانني لست امراة طيبة ... ولكن "بيل" إنسان رائع ... ساعدني يا إلهي على إخراجه من هناك ... أعدك انني ساكون افضل مما انا عليه الآن .. وإذا مات "بيل" ... فانا أريد أن اموت بدوري وخيل إلى"دليلة" ان ساعات طويلة قد مرت عندما وصلت إلى المكان الذي تركت فيه "بيل" ... وكانت في كل مرة تدفع فيها بعض الانقاض يخيل إليها انها سوف تراه امامها .

صاحت تناديه عدة مرات ، ولكنه لم يجب ... ربما لا يسمعها ... كان المبنى لا يزال قائما ولكن اصوات فرقعة الخشب تدل على انه في سبيله إلى الانهيار ...إن "دليلة" لا تريد ان تصدق ان "بيل" قد لقي حتفه.. واخيرا وجدت جدارا من الطوب الأحمر امامها بعد ان ازالت

من طريقها شيئا يشبه المنضدة ....

ولكن ليس هناك ما يدل على وجود "بيل" ولكنها احست ، بالرغم من ذلك بشيء من الارتياح عندما فكرت انه لا بد قد وجد مكانا آمنا يلتجئ إليه في أعماق المبنى وقالت بصوت مخنوق :

- "بيل" .

كانت تخشى إذا صاحت من حدوث انهيارات جديدة وتسمرت في مكانها وهي تصيخ السمع ... ولكن كل ما سمعته كان هو تساقط الانقاض وعادت تقول بصوت مرتفع قليلا :

- "بيل" .

واخيراً سمعته يقول بصوت ضعيف :

- انا هنا يا عزيزتي ....

واغلقت عينيها واخذت راسها بين كفيها وقد سقطت تماما على الأرض وجسمها كله يرتعش .

- "ليلا" ؟

رفعت راسها وقالت بصوت اجش :

- لا ادري ماذا افعل للوصول إليك ... هل انت بخير ؟

- نعم اعتقد ذلك ....

كان صوت "بيل" ياتيها من بعيد

- ارجوك قل الحقيقة ... ماذا تعني بقولك هذا ؟

- لقد سقط شيء ما على يدي اليسرى وهي تدمي ولا اكاد اشعر بها ولا اعتقد ان هناك خطورة في الامر .

و همست "دليلة" :

- شكرا لله ... و"جايم" .

- إنه بخير فيما عدا كسر في مقدم ذراعه اليسرى وهو محشور وراء مكتب معدني ضخم .

وترددت "دليلة" برهة ثم قالت متسائلة :

- "بيل" لقد ذهب "آلان" للبحث عمن يساعدنا وسوف نستطيع إنقاذ "جايم" هل يمكنك انت الخروج ؟

- لا ... لا اعلم ... لا استطيع ان اتركه يا "ليلا" ... إنه خائف مذعور

كانت تتوقع هذا الجواب : إن "بيل" لا يمكن ان يترك طفلا جريحا بمفرده وبعد لحظات سمعت "دليلة" بعض الضوضاء وراءها في النفق: لقد وصل رجال الإغاثة وسال "آرتورو" "بيل" عن الاتجاه الذي يجب ان يسلكوه . وعندما حددوا المكان الذي سيزيلون عنه الانقاض التفت إلى "دليلة" قائلا :

- يجب ان تذهبي الآن ... اشكرك لانك وجدت "جايم" ولكن من غير الضروري أن تعرضي نفسك لبعض المخاطر المحتملة .

- ولكنني استطيع معاونتكم ... وإذا اردتم ساغادر النفق ولكنني لن اغادر المكان .

ونظر إليها "آرتورو" برهة ووافقهابهزة من راسه : يمكن الآن البدء في العمل ... بعد حوالي الساعتين والنصف نجح رجال الإنقاذ في إخراج "بيل" و"جايم" وقادوهما إلى الكنيسة ليتلقيا ما يلزمهما من رعاية طبية . وجلس "بيل" على احد المقاعد الخشبية وترك "دليلة" تضمد جراحه :

- هنا جرح عميق ولكن العظام سليمة لحسن الحظ .

لم يجبها واكتفى بالتحديق إليها ... وراحت "دليلة" تتساءل : ماذا يقرا في وجهها ؟

وقالت هامسة بعد ان انتهت من تضميد جراحه :

- ارجو المعذرة .. سوف اتركك بعض الوقت .

واسرعت صوب الكنيسة .

ونهض "بيل" دون ان يجيبها بكلمة واحدة وتبعها ورآها في الحديقة مستندة إلى جذع إحدى الأشجار وهي ترتعش من قمة راسها إلى اخمص قدميها واخذها بين ذراعيه وهو يهمس في اذنها ويمسح على شعرها بحنان :

- كفى .. لقد انتهى كل شيء الآن .. إن اعصابك تخونك ... وهذا امر طبيعي وازدادت اقترابا منه وهي تقول :

- اعتقد انني ساكون مريضة .

وجلسا على احد المقاعد الحجرية وجذب راسها على كتفه وهو يقول:

Gege86 www.Rewity.com

- تنفسي ببطء يا عزيزتي ... تنفسي ...

وراحت "دليلة" تنظر إليه في إمعان .

- اعتقد أن ثمة مشكلة ... إنني قطعت على نفسي وعدا عندما كنت ابحث عنك قطعته على نفسي أمام الله ... وعدته أن أحاول جاهدة أن أكون أفضل مما أنا عليه الآن ... إذا ...

وقطعت حديثها وهي تحس بالرعشة تنتاب أعضاءها جميعها

وقال "بيل" بصوت دافئ حنون :

- إذا ... ماذا ؟

وهمست :

- إذا كنت لا تزال على قيد الحياة .

وقال وقد هزته الدهشة :

- وماذا بعد ؟ ما المشكلة ؟

- أخشى انني لن استطيع الوفاء بوعدي .. ماذا يجب علي أن افعل؟

- ليس الأمر على هذه الدرجة من التعقيد .

- لقد سببت لك الكثير من الآلام ... ولن اغفر ذلك لنفسي ...

وساد بينهما الصمت فترة طويلة همس بعدها "بيل" قائلا :

- لم لا ... وقد غفرت انا لك كل شيء ...

- حقا ؟ ... كنت اعرف أن لك قلبا من ذهب .

واجابها :

- لا .. لقد غفرت لك لاني احبك .

وقالت "دليلة" :

- يجب أن اعتذر وانا جاثية على ركبتي ....

ونظر إليها "بيل" محرجا ثم نهض واقفا وقال :

- انا لا افهمك .. اتفعلين شيئا كهذا من اجلي ؟

وكان جوابها أن جثت على ركبتيها امامه .

وجلس "بيل" و"دليلة" بعد ذلك بفترة طويلة على العشب تحت ظلال شجرة ضخمة وكان يحيط خصرها بذراعيه وكانت هي تستعيد احداث الماضي منذ مغادرتها "اكابولكو" :

- لقد عدت إلى المنزل المهجور الذي حدثتك عنه ولكنني لم اجده ، لقد

ازالته يد العمران . وتحدثت مع من كانوا يقطنونه في الماضي وبالتدريج لم اعد اعتبرهم من الشياطين الذين تلفظهم الكوابيس ... إنهم اناس عاديون مثل بقية بني الإنسان وبت ادرك انني كنت اولي ذكريات السنوات التي امضيتها هناك اهمية لا تستحقها .. كنت اعتقد أن المال هو الحل لجميع مشاكل الحياة ولهذا تولدت في دخيلتي فكرة ثابتة مسيطرة :

البحث عن طبيب واسع الثراء ليكون لي زوجا ودرعا يحميني من مصاعب الحياة ويوفر لي الأمن الذي افتقدته طوال سنوات طفولتي وشبابي الأول ... ولكنني سرعان ما ادركت ، بعد عودتي من "اكابولكو" انني لم اشعر بالأمان حقيقة إلا مرة واحدة في حياتي .. عندما كنت بين ذراعيك ...

وقبلها "بيل" في كتفها واسترسلت قائلة :

- إن عدم كسب الكثير من المال لا يخيفني الآن واعتقد انني ساكون مساعدة جيدة لك في عيادتك الخاصة ... لقد تعلمت الآن كيف اتواصل مع الآخرين ... وقال "بيل" :

- بكل تاكيد دائما اثق بك واومن في دخيلتي انك المراة المثالية بالنسبة لي ... انا احبك يا "ليلا" .

- انا في حاجة إليك يا "بيل" واعتقد انني ساموت إذا افتقدتك ولكن الحب يخيفني .

وضمها "بيل" إليه وهو يقول :

- لا تفكري في ذلك ... عندما نحتفل بالعيد الخمسين لزواجنا سترين ما إذا كان كل منا يحب الآخر أم لا ...

واستطرد قائلا وهو ينظر في أعماق عينيها :

- وحتى ذلك الحين ساكون بجانبك ... ساحبك يا "ليلا" ... وسانتظرك ....

"تمت بحمد الله"

Sege86 www.Rewity.com